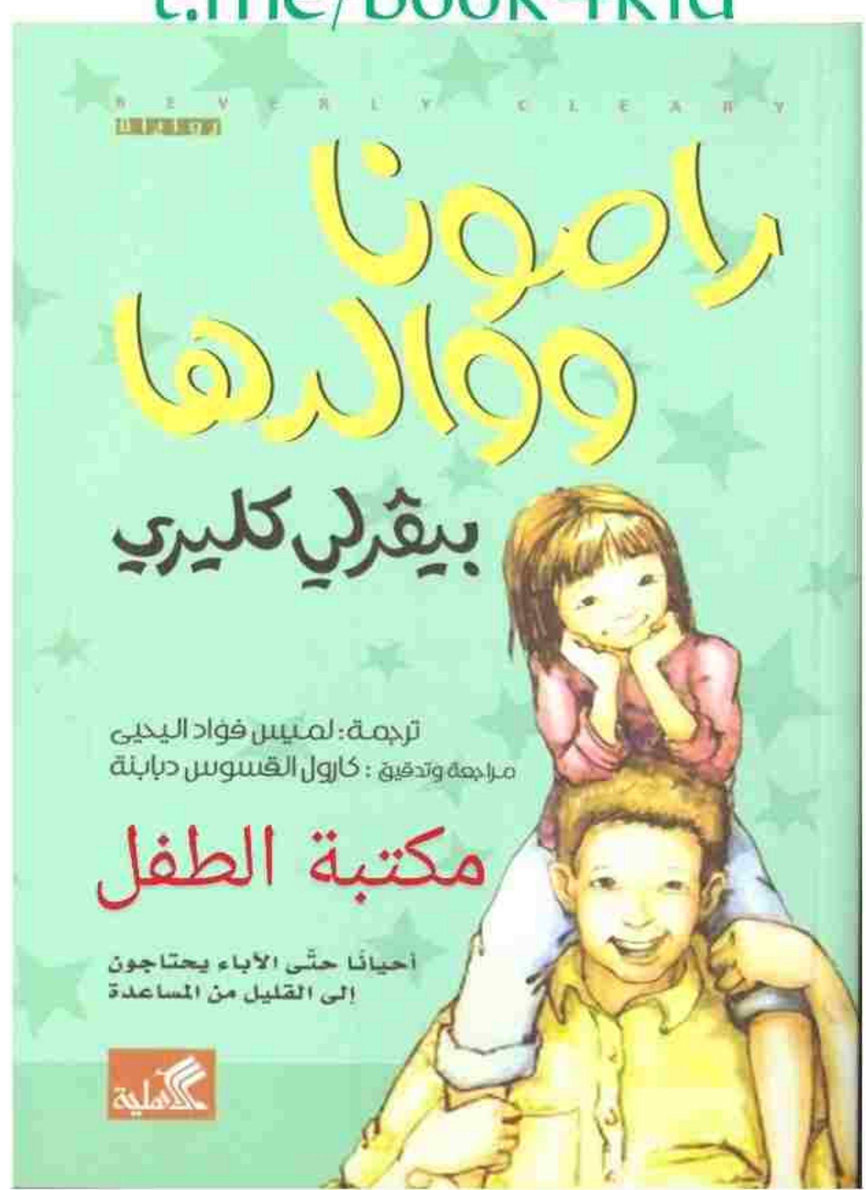
راموNا ووالدها



بيفيرلي كليري

ترجمة: لميس فؤاد اليحيى

اليوم هي فيلم سينمائي رائع اقرأها قبل أن تشاهدها! في بعض الأحيان حتى الآباء يحتاجون إلى القليل من المساعدة ما يقولونه عن رامونا!

«رامونا هي واحدة من أكثر الأخوات الصغيرات تسلية في القصص. » نيويورك تايمز _عن بيزس ورامونا_

«صادقة وطيبة القلب ومسلية. » جمعية المكتبات الأميركية إيه إل إيه بوكليست (مراجعة تقييمية حاصلة على عدة نجوم) _عن رامونا ووالدها_

«إنه شيء نادر أن تحظى بإشادة من الجمهور والنقّاد على حد سواء. وفي حالة السيدة كليري، يبدو الجميع سعداء. » نيويورك تايمز _عن رامونا كويمبي، ذات الثماني سنوات_

«رائع لبيفيرلي كليري! وبرافو لرامونا الشجاعة! » معلمة قراءة _عن رامونا الشجاعة_

هناك شيء واحد فقط

يمكن أن تفعله بالتاج

لقد أدركت رامونا على الفور أنه يمكن عمل أشياء كثيرة مثيرة بالأشواك، فالتقطت شوكتين وألصقتهما معاً، ثم أضافت واحدة أخرى وأخرى. لقد كانت أفضل من ألعاب التجميع تنكرتوي. يجب عليها أن تخبر هوي عنها. وعندما أصبح لديها سلسلة من الأشواك كل منها ملتصقة بالأخرى، قامت بتقويسها على شكل دائرة وألصقت الطرفين معاً. تاج! لقد

تمكنت من صنع تاج. والتقطت المزيد من الأشواك وأخذت ترفع الدائرة بصنع قمم على طول الدائرة على شكل التاج الذي كان الصبي يرتديه في دعاية المارجرين. لقد كان هناك شيء واحد فقط تفعله بتاج مثل ذلك التاج. وضعته رامونا على رأسها - تا دا! -مثل الصبي الذي يظهر في التلفاز.

استمتع بجميع كتب

بيفيرلي كليري

تقدِّم

رامونا كويمبي:

Beezus and Ramona

Ramona the Pest

Ramona the Brave

Ramona and Her Father

Ramona and Her Mother

Ramona Quimby، Age 8

Ramona Forever

Ramona s World

المزيد من القصص الخيالية

من تأليف بيفيرلي كليري:

Ellen Tebbits

Otis Spofford

Fifteen

The Luckiest Girl

Jean and Johnny

Emily's Runaway Imagination

Sister of the Bride

Mitch and Amy

Socks

Dear Mr. Henshaw

Muggie Maggie

Strider

Two Times the Fun

تقدِّم

هنري هغنز:

Henry Huggins

Henry and Beezus

Henry and Ribsy

Henry and the Paper Route

Henry and the Clubhouse

Ribsy

ولا تفوِّت السير الذاتية

بقلم بيفيرلي كليري:

A Girl from Yamhill

My Own Two Feet

تقدِّم

رالف الفأر

The Mouse and the Motorcycle

Runaway Ralph

Ralph S. Mouse



1. يوم دفع الرواتب

أخذت رامونا كويمبي تغني «ي- ي- ي- ب!» في بعد ظهر أحد أيام أيلول الدافئة وهي راكعة على كرسي من كراسي طاولة المطبخ لتبدأ بكتابة قائمتها لعيد الميلاد. لقد استمتعت بيوم رائع في الصف الثاني، وكانت تتطلع إلى إعداد قائمتها. فبالنسبة لرامونا كانت قائمة عيد الميلاد هي قائمة الهدايا التي كانت تتمنى أن تحصل عليها، وليست الهدايا التي كانت تخطط لتقدمها. وبدأت الغناء من جديد «ي- ي-ي- ب!»

علّقت السيدة كويمبي، «شكراً لله أن اليوم هو يوم دفع الرواتب.» وهي تفتح الثلاجة لترى ما يمكن أن تجده من أجل العشاء.

كانت رامونا تغني «يييب!» وهي ترسم فئران أو خنزير غينيا على قائمتها بقلم أرجواني اللون. لقد كان يوم دفع راتب والدها هو يومها المفضّل بعد عيد الميلاد وعيد ميلادها. لقد كان يوم دفع راتبه يعني هدايا. وكان يوم دفع راتب والدتها الذي تجنيه من عملها بدوام جزئي في مكتب طبيب يعني أنه كان بإمكانهم تسديد دفعات لغرفة النوم التي أضافتها عائلة كويمبي إلى منزلها عندما أصبحت رامونا في الصف الأول.

سألت السيدة كويمبي، «لمَ كل هذا البيبب؟»



أوضحت رامونا، «إنني أصدر ضجة فرح إلى أن يستجيب الرب، كما يقولون في مدرسة الأحد، إلا أنهم لا يخبرونا كيف تبدو ضجة المرح، لذا فقد ابتكرت ضجتي الخاصة.» هوريه وواو، ضجتا فرح بالنسبة لرامونا، لم تكونا تبدوان مناسبتين، لذا فقد استقرت على يبيب لأنها كانت تبدو سعيدة ولكنها ليست فظة. وسألت، «أليس ذلك مناسباً؟» وقد بدأت بإضافة طائر المينا المتكلم إلى قائمتها.

قالت السيدة كويمبي مطمئِنة، «ييبب لا بأس بها إذا كانت تلك هي الطريقة التي تشعرين بها حيال ذلك.»

كتبت رامونا ساعة الكوكو على قائمتها، وتساءلت ماذا ستكون الهدية في يوم دفع الراتب هذا. ربما، نظراً لأن اليوم كان الجمعة، سيكون بإمكانهم جميعاً الذهاب لحضور فيلم إذا كان بإمكان والديها إيجاد فيلم مناسب. وكانت رامونا وشقيقتها الكبرى بيزس، سميَت بياترس عند التعميد، تتساءلان ما الذي كان يحدث يا ترى في جميع تلك الأفلام الأخرى. لقد خططتا لاكتشاف ذلك عندما تصبحان فيها كبيرتين. لقد كان ذلك أحد الأشياء التي اتفقتا عليه. أو ربما كان والدهما سيحضر هدايا، رزمة من الأوراق الملونة لرامونا، وكتاب ذو غلاف ورقي لبيزس.

علّقت السيدة كويمبي، «ليت بإمكاني التفكير بشيء ممتع أصنعه من بقايا اللحم المطبوخ والقرنبيط الممزوج بالقشطة.»

فكرت رامونا، بقايا - يعع! وقالت، «ربما سيأخذنا بابا إلى هوبربرغر لتناول العشاء بمناسبة يوم دفع الراتب.» لقد كان الهمبرغر الطري وكثير العصارة والمتبّل برقائق البطاطا المقلية الهشة من الخارج والطري من الداخل، والكأس الورقي الصغير من

سلطة الكول سلو في مطعم هوبربرغر هو الهدية المفضلة لرامونا في يوم دفع الراتب. إن تناول الطعـــام على طاولـة بـين مقعـدين بـالقرب مـن بعضهم البعض كان يجعل رامونا تشعر بالدفء والراحة. ولم يحدث أن تشاجرت مع بيزس أبداً في هوبر.

قالت السيدة كويمبي وهي تغلق باب الثلاجة، «فكرة جيدة، سأرى ما يمكنني أن أفعله.»

بعد ذلك، دخلت بيزس إلى المطبخ من الباب الخلفي، وألقت كتبها على الطاولة، وارتمت على أحد الكراسي وأطلقت تنهيدة قوية.

سألت السيدة كويمبي بدون أن تشعر بقلق على الإطلاق، «لمَ كل هذا؟»

قالت بيزس بتذمر، «لم يعد أحد ممتع أبداً. هنري يقضي كل وقته يجري حول المضمار في المدرسة الثانوية استعداداً لدورة الألعاب الأولمبية في غضون ثماني إلى اثنتي عشرة سنة، أو يدرس مع روبرت كتاباً عن الأرقام القياسية العالمية في محاولة للعثور على رقم قياسي لتحطيمه، وماري جين تتدرب على العزف على البيانو طوال الوقت.» تنهدت بيزس مرة أخرى. «والسيدة ميستر تقول إننا سوف نقوم بالكثير من الكتابة الإبداعية، وأنا أكره

الكتابة الإبداعية. إنني لا أفهم لماذا يجب أن تكون السيدة ميستر معلمتي في الصف السابع على أي حال.»

قالت السيدة كويمبي، «لا يمكن أن تكون الكتابة الإبداعية سيئة بذلك القدر.»

قالت بيزس بتذمر، «أنت لا تفهمين. لا يمكنني أبداً أن أفكر بقصص، وأشعاري هي أشياء مثل، ’انظر إلى العصفور على الشجرة، إنه يغرد لي.»

أضافت رامونا بدون تفكير، «لي- هي، لي- هي.»

قالت السيدة كويمبي، «رامونا، لم يكن ذلك ضرورياً.»

ولأن بيزس كانت متذمرة جداً في الآونة الأخيرة، فقد كان بمقدور رامونا أن تتأسف باعتدال فقط.

قالت بيزس، «مزعجة!» وقد لاحظت عمل رامونا، وأضافت، «إعداد قائمة عيد الميلاد في أيلول/ سبتمبر هو أمر سخيف.»

اختارت رامونا بهدوء قلماً برتقالياً. لقد اعتادت على مناداتها بالمزعجة. وأخبرت شقيقتها، «إذا كنت أنا مزعجة، فأنت بيضة ديناصور فاسدة.»

قالت بيزس، «أمي، اجعليها تتوقف.»

عندما قالت بيزس هذا، عرفت رامونا أنها قد فازت، وقد حان الوقت لتغيير الموضوع، فقالت لشقيقتها، «اليوم هو يوم دفع الراتب، وربما سوف نذهب إلى هوبربرغر لتناول العشاء.»

«أوه، أمي، هل سنذهب؟» اختفى مزاج بيزس الكئيب وهي تحمل بشكل مفاجئ بيكي- بيكي، قط عائلة كويمبي العجوز الأجرد. أصدر مواء واهناً عندما فركت خدها بفروه الأصفر.

قالت السيدة كويمبي، «سوف أرى ما يمكنني عمله.»

ألقت بيزس، وهي تبتسم، بيكي- بيكي، وجمعت كتبها، وذهبت إلى غرفتها. لقد كانت بيزس ذلك النوع من البنات اللاتي يقمن بحل واجباتهن المنزلية في يوم الجمعة بدلاً من الانتظار حتى آخر دقيقة من يوم الأحد.

سألت رامونا بصوت هادئ، «أمي، لماذا أجد بيزس نزِقة جداً في الآونة الأخيرة؟» إن جعل شقيقتها تسمع مثل هذا السؤال من شأنه أن يؤدي إلى وقوع مشكلة حقيقية.

همست السيدة كويمبي، «يجب أن لا تعيرها اهتماماً. لقد وصلت إلى مرحلة عمرية صعبة.»

فكرت رامونا أن مثل هذا العذر لجميع الأغراض لتبرير السلوك السيئ من شأنه أن يكون شيئاً مفيداً لأغراض متنوعة. وأفضت لأمها قائلة، «وأنا كذلك.»

طبعت السيدة كويمبي قبلة على جبهة رامونا، وقالت، «فتاة مضحكة. إنها مجرد مرحلة تمر فيها بيزس، وسوف تتجاوزها.»

وخيم صمت مريح على المنزل إذ كان ثلاثة أفراد مـن العائلـة يتطلعـون إلـى تنـاول العشـاء في هوبـربرغر، حـيث سـيأكلون ويكـونون متقـاربين ومرتاحين على طاولة بين مقعدين، ويتم إحضار طعامهم إليهم من قِبل نادلة ودودة كانت دائماً تقول، «تفضلوا واستمتعوا بوجبتكم،» عندما كانت تضع الهمبرغر والبطاطا المقلية على طاولتهم.

قررت رامونا أن تطلب برغر بالجبن عندما سمعت صوت مفاتيح والدها عند الباب الأمامي، فأخذت تصرخ، «بابا، بابا!» وهي تندفع من فوق الكرسي وتركض لتقابل والدها وهو يفتح الباب. «خمّن ماذا؟»

أجابت بيزس، التي جاءت من غرفتها، قبل أن تتاح الفرصة لوالدها لكي يخمّن. «أمي قالت أن بإمكاننا الذهاب إلى هوبربرغر لتناول العشاء!»

ابتسم السيد كويمبي وقبّل ابنتيه قبل أن يقدّم

كيساً ورقياً أبيض صغيراً، «هاكما، لقد أحضرت لكما هدية صغيرة.» لم يكن يبدو سعيداً كالمعتاد إلى حد ما. ربما قضى وقتاً عصيباً في المكتب في شركة فان- آند- ستوريدج حيث كان يعمل.

قفزت ابنتاه وفتحتا الكيس معاً. وانطلقت صرختهما المعبرة عن الفرح «الدببة العلِكة!» كانت الدببة الصغيرة العلِكة هي الحلوى الأكثر شعبية في مدرســة غلينود فـي هـذا الخـريف. وفـي الـربيع الماضي كانت حلوى هلام الجيلو المسحوق التي تؤكل من الكيس هي التقليعة السائدة. إن السيد كويمبي يتذكر دائماً هذه الأشياء.



قال السيد كويمبي، «اذهبا وقوما بتقسيمها بينكما.

أريد أن أتحدث إلى والدتكما.»

قالت السيدة كويمبي، «لا تفسدا عشاءكما.»

حملت الفتاتان الكيس إلى غرفة بيزس حيث أفرغتا الـدببة العلِكـة على مفـرش السـرير. وقـامتا أولاً بتقسيم الدببة الحمراء التي كانت بنكهة القرفة، واحد لبيزس وواحد لرامونا. ومن ثم قامتا بتقسيم الدببة البرتقالية والخضراء، وعندما كانتا على وشك تقسيم الدببة الصفراء، أدركت الفتاتان فجأة أن والـدتهما ووالـدهما لـم يعـودا يتحـدثان. وخـيم الصمت على المنزل. نظرت الشقيقتان إلى بعضهما البعض. لقد كان هناك شيء غير طبيعي بشأن هذا الصمت. انتظرتا بقلق لسماع أي صوت، ومن ثم بدأ والديهما بالتحدث همساً. ذهبت بيزس إلى الباب على أطراف أصابعها لتسمعهما.

قضمت رامونا رأس الدب العلِك الأحمر. كانت دائماً تأكل أصابع القدمين آخر شيء. وألمحت وهي ترفض أن تشعر بقلق، «ربما يخططان لمفاجأة كبيرة.»

همست بيزس، «لا أعتقد ذلك، ولكنني لا أستطيع أن أسمع ما الذي يقولانه.»

همست رامونا، «حاولي السماع من خلال أنابيب الموقد.»



«لن ينجح ذلك هنا. إن غرفة المعيشة بعيدة جداً.» اصغت بيزس لالتقاط كلمات والديها. «أعتقد بأن هناك شيء ما ليس على ما يرام.»

قامت رامونا بتقسيم دببها العلِكة، كومة من أجل أكلها في المنزل، والكومة الأخرى لأخذها إلى المدرسة والتشارك بها مع الصديقات إذا كن لطيفات معها.

همست بيزس، «هناك شيء ليس على ما يرام، شيء فظيع. يمكنني أن أخمن من الطريقة التي يتحدثان بها.»

بدت بيزس مذعورة جداً ما جعل رامونا تصبح

مذعورة، أيضاً. ماذا يمكن أن تكون المشكلة؟ لقد حاولت أن تفكر ما الذي يمكن أن تكون قد فعلته لتجعل والديها يهمسان بهذه الطريقة، ولكنها بقيت بعيدة عن المشاكل في الآونة الأخيرة، ولم تتمكن من التفكير بشيء واحد يمكن أن يكون غير صحيح. لقد أفزعها هذا الأمر أكثر ولم تعد تشعر برغبة في أكل الدببة الصغيرة العلِكة. أرادت أن تعرف لماذا كانت والدتها ووالدها يتهامسان بطريقة جعلت بيزس تشعر بفزع.

أخيراً سمعت الفتاتان والدهما يقول بصوت عادي، «أعتقد بأنني سوف آخذ حماماً سريعاً قبل العشاء.» هذه الملاحظة كانت مطمئنة لرامونا.

همست بيزس، «ما الذي سنفعله الآن؟ إنني خائفة من الخروج.»

إلا أن القلق والفضول دفعا بيزس ورامونا إلى الصالة.

وبمحاولة التظاهر بأنهما كانتا غير مهتمتين بشأن عائلتهما، دخلت الفتاتان إلى المطبخ حيث كانت السيدة كويمبي تخرج بقايا الطعام من الثلاجة. قالت وهي تبدو حزينة وقلقة، «أعتقد بأننا سوف نتناول الطعام في المنزل بعد كل ذلك.»

بدأت رامونا، وبدون أن يطلب أحد منها ذلك،

بتوزيع أربع مفارش توضع تحت الأطباق حول مائدة العشاء، وقد وضعتها بالوجه الصحيح إلى الأعلى، فعندما كانت تشعر بانزعاج من بيزس كانت تضع وجه مفرش شقيقتها إلى الأسفل.

نظـرت السـيدة كويمبي إلى القـرنبيط المغطى بالقشطة البارد بنفور، وأعادته إلى الثلاجة، ومدت يدها لتصل إلى علبة فاصولياء خضراء قبل أن تلاحظ ابنتيها الصامتتين والقلقتين تترقبان منها أي أدلة بشأن ما يمكن أن يكون ليس على ما يرام.

استدارت السيدة كويمبي وواجهت بيزس وراموناً. «ابنتاي، ربما يجب أن تعرفا أنتما أيضاً. لقد فقد والدكما وظيفته.»

قالت رامونا، «ولكنه كان يحب وظيفته،» وهي تتحسر على ضياع ذلك الهمبرغر وتلك البطاطا المقلية اللذين كان سيتم تناولهما في دفء الطاولة التي تتوسط مقعدين. لقد كانت تعرف أن والدها كان يغيّر وظيفته لأنه لم يكن يحب عمله، ولكنها لم تسمع أبداً عن فقدانه لوظيفة.

سألت بيزس المصدومة من الخبر، «هل طُرِد؟»

فتحت السيدة كويمبي علبة الفاصولياء الخضراء وأفرغتها في مقلاة قبل أن تفسر الأمر. «ففقدانه لوظيفته لم يكن خطأ والدك. لقد كان يعمل لدى

شركة صغيرة. وقامت شركة كبيرة بشراء الشركة الصغيرة وأنهت خدمات معظم الأشخاص الذين كانوا يعملون لدى الشركة الصغيرة.»

«ولكن لن يكون لدينا ما يكفي من المال.» كانت بيزس تفهم هذه الأمور أفضل من رامونا.

قالت رامونا مذكِّرة شقيقتها، «أمي تعمل.»

قالت السيدة كويمبي، «بدوام جزئي فقط، ويجب علينـــا أن نســـدد دفعـــات للبنـــك مقـابل الغرفـة الجديدة. ذلك هو ما جعلني أذهب للعمل.»

سألت رامونا وهي تشعر بفزع أخيراً، «ما الذي سنفعله؟» هل سيتعرضون للجوع؟ هل سيحضر رجال من البنك ويهدموا الغرفة الجديدة إذا لم يتمكنوا من دفع تكاليفها؟ إنها لم تفكر أبداً كيف كان يمكن أن يبدو الأمر عندما لا يكون لديهم ما يكفي من المال - إذ أن عائلة كويمبي لم يكن لديها أبداً مالاً لتوفره. وعلى الرغم من أن رامونا كانت غالباً ما تسمع والدتها تقول إن أقساط المنزل، وأقساط السيارة، والضرائب، والبقالة كانت تبدو أنها تلتهم النقود، فقد تدبّرت السيدة كويمبي إلى حد ما أن تسدد دفعاتهم المالية لكل ما كانوا يحتاجونه حقاً، بالإضافة إلى القليل من الهدايا بين الحين والآخر.

قالت السيدة كويمبي، «سيتوجب علينا أن نتدبّر أمورنا أفضل ما يمكن إلى أن يجد والدكما عملاً. قد لا يكون الأمر سهلاً.»

تطوعت بيزس، «ربما يمكنني أن أعمل جليسة أطفال.»

أثناء قيامها بوضع السكاكين والشوك، تساءلت رامونا كيف يمكنها هي أيضاً أن تكسب مالاً. لقد كان من الممكن أن يكون لديها كشكاً لبيع عصير الليمون (الليمونادة) أمام المنزل، إلا أنه لم يكن أحد يشتري عصير الليمون سوى والدها وصديقها هوي. لقد فكرت بسحق بتلات الورد ونقعها بالماء لصنع عطر للبيع. وللأسف أن العطر الذي حاولت أن تصنعه كان دائماً يفوح برائحة تشبه رائحة بتلات الورد المتعفنة، وعلى أي حال كانت الورود قد اختفت تقريباً.

فالت السيدة كويمبي وهي تخفض من صوتها كما لو كانت على وشك التشارك بسرٍ، «ابنتاي، يجب عليكما أن لا تفعلا أي شيء يزعج والدكما. إنه قلق بما يكفي الآن.»

ولكنه تذكر أن يحضر الدببة العلِكة، فكرت رامونا التي لم ترغب أبداً بإزعاج والدها أو والدتها حتى، فقط بيزس، على الرغم من أنها في بعض الأحيان،

بدون حتى أن تحاول، كانت تنجح في إزعاج عائلتها بكاملها. شعرت رامونا بالحزن، وبالوحدة نوعاً ما، كما لو تم استبعادها من شيء هام، وذلك لأن عائلتها كانت واقعة في مشكلة، ولم يكن هناك شيء بإمكانها فعله للمساعدة. وعندما انتهت من إعداد الطاولة، عادت إلى القائمة التي بدأت في كتابتها، وكان يبدو الآن كما لو أنه قد مر على ذلك وقت طويل. وسألت والدتها، «ولكن ماذا عن عيد الميلاد؟»

«في الوقت الحالي يعتبر عيد الميلاد أقل ما يقلقنا.» بدت السيدة كويمبي أكثر حزناً من أي وقت مضى رأتها رامونا تبدو فيه حزينة. «يستحق دفع الضرائب في تشرين الثاني/نوفمبر، ويجب أن نشتري بعض الفواكهة والخضار، وأن نسدد أقساط السيارة، وأشياء أخرى كثيرة.»

سألت بيزس، «أليس لدينا أي نقود في البنك؟»

اعترفت السيدة كويمبي، «ليس الكثير، ولكن تم دفع راتب أسبوعين لوالدك.»

نظرت رامونا إلى القائمة التي بدأتها بسعادة وتساءلت كم ستكون تكلفة الهدايا التي وضعتها في القائمة. الكثير، كانت تعرف ذلك. لقد كانت الفئران مجانية إذا عرفتَ الشخص المناسب، مالك

الفأرة الأم، لذا فربما أنها سوف تحصل على بعض الفئران.

وببطء شطبت رامونا الخنزير الغيني والهدايا الأخرى التي كانت قد كتبتها في القائمة. وأثناء وضعها لخطوط سوداء على كل بند، كانت تفكر بعائلتها. لم تكن تريد أن يشعر والدها بالقلق، أو أن تشعر والدتها بالحزن، أو أن تشعر شقيقتها بالانزعاج. كانت تريد أن تكون العائلة بكاملها، بما فيهم بيكي- بيكي، سعداء.

تأملت رامونا أقلامها واختارت قلماً أحمر وردياً لأنه كان يبدو اللون الأكثر سعادة، وكتبت بنداً آخر على قائمتها لعيد الميلاد لتعويض ما شطبته. عائلة سعيدة. ورسمت بجانب الكلمات أربع وجوه مبتسمة، وإلى جانبها وجه قطة صفراء، يبتسم أيضاً.

2. رامونا والمليون دولار

تمنت رامونا لو كان لديها مليون دولار ليكون والدها مرحاً من جديد. لقد طرأت الكثير من التغييرات على عائلة كويمبي منذ أن فقد السيد كويمبي وظيفته، ولكن التغيير الأكبر كان في السيد كويمبي نفسه.

بداية، وجدت السيدة كويمبي وظيفة بدوام كامل حيث تعمل مع طبيب آخر، وكان ذلك خبراً جيداً. من ناحية أخرى، فحتى طالبة في الصف الثاني كان بإمكانها أن تفهم أن شيك راتب واحد لم يكن من الممكن أن يدوم بقدر ما يدوم شيكا راتبين، لا سيما عندما كان هناك الكثير من الحديث عن الضرائب، مهما كانت. لقد كان عمل السيدة كويمبي الجديد يعني أنه كان يتعين على السيد كويمبي أن يكون في المنزل عندما تعود رامونا من المدرسة.

لقد أصبحت رامونا ووالدها يريان بعضهما البعض كثيراً. واعتقدت في البداية أن استحواذها على والدها لنفسها لمدة ساعة أو ساعتين كل يوم من شانه أن يكون ممتعاً، ولكنها عندما كانت تعود إلى المنزل كانت تجده يقوم بتشغيل المكنسة الكهربائية، أو يملأ طلبات توظيف، أو يجلس على الأريكة يدخن ويحدق في الفراغ. لم يكن بإمكانه

اصطحابها إلى الحديقة لأنه كان يجب عليه البقاء بالقرب من الهاتف، فربما يتصل أحدهم ليعرض عليه وظيفة. بدأت رامونا تشعر بعدم الارتياح. ربما كان قلقاً جداً لدرجة لم تعد تسمح له بأن يحبها بعد الآن.

عادت رامونا في أحد الأيام إلى المنزل لتجد والدها في غرفة المعيشة يحتسي القهوة المُعاد تسخينها، ويدخن، ويحدق بجهاز التلفاز. وكان يظهر على الشاشة صبي أصغر بسنتين من رامونا وهو يغني:

انسَ قدورك وانسَ مقاليك

الآوان لم يفت كثيراً لتغيير خططك

انفق قليلاً وكل كثيراً

شطائر برغر سمينة كبيرة ورائعة وساخنة

في أقرب هوبربرغر إليك!

شاهدته رامونا وهو يفتح فمه واسعاً ليقضم شطيرة برغر بالجبن سمينة مع انسكاب الخس والبندورة من قرص الخبز، وفكرت بحزن بالأيام الخوالي الرائعة عندما اعتادت العائلة الذهاب إلى المطعم في يوم دفع الراتب، وعندما اعتادت والدتها على إحضار هدايا صغيرة إلى المنزل - زيتون محشي، وكعكات السينامون لفطور يوم

الأحد، وكيس من رقائق البطاطا.

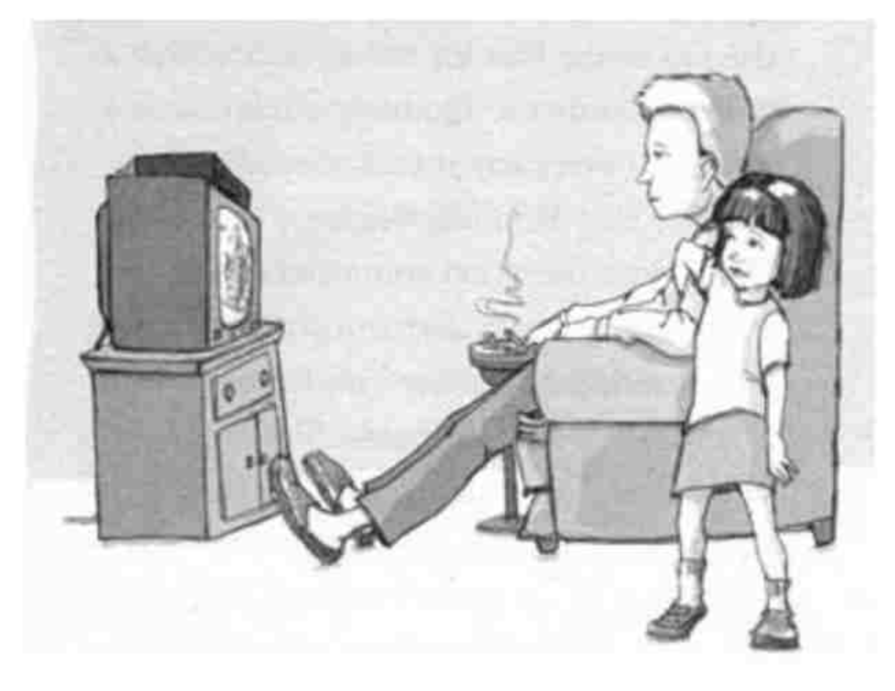
«لا بد أن ذلك الصبي يكسب مليون دولار.» أطفأ السيد كويمبي سيجارته في منفضة سجائر ممتلئة. « في كل مرة أشغّل بها التلفاز أجده يغني ذلك الإعلان التجاري.»

صبي في عمر رامونا يكسب مليون دولار؟ لقد أثار ذلك اهتمام رامونا إلى حد كبير، وسألت، «كيف يكسب مليون دولار؟» لقد كانت تفكر في كثير من الأحيــان بجميع الأشياء التي كـان بإمكانـهم أن يفعلوها لو كان لديهم مليون دولار، بدءاً من رفع درجة حرارة الترموستات (ضابط الحرارة) لكي لا يضطروا لارتداء سترات صوفية في المنزل من أجل توفير زيت الوقود.

شرح السيد كويمبي الأمر، «إنهم يصنعون فيلماً له وهو يغني الإعلان التجاري، وفي كل مرة يتم فيها عرض الفيلم على التلفاز، تُدفع له نقود. وبجمع هذه الدفعات كلها يصبح مبلغاً كبيراً.»

حسناً! لقد كانت هذه فكرة جديدة لرامونا، وقد فكرت فيها ملياً وهي تخرج أقلامها وورقة، وركعت على كرسي طاولة المطبخ. غناء أغنية عن الهمبرغر لن يكون شيئاً صعباً لتقوم به. لقد كان بإمكانها فعل ذلك بنفسها. ربما كان بإمكانها كسب مليون

دولار مثل ذلك الصبي، وبذلك يصبح والدها مرحاً من جديد، وسوف يشاهدها الجميع في المدرسة على شاشة التلفاز ويقولون، «ها هي رامونا كويمبي. إنها تذهب إلى مدرستنا.» المليون دولار سوف تشتري ساعة كوكو لكل غرفة في المنزل، ولن يحتاج والدها إلى وظيفة، ويمكن أن تذهب العائلة إلى ديزني لاند....



بدأت رامونا تغني، «انسَ قدورك وانسَ مقاليك،» وهي ترسم صورة همبرغر وقامت بوضع نقاط صفراء فوق القسم العلوي من الخبز المدور على أنها بذور السمسم. بمليون دولار يمكن لعائلة كويمبي أن تتناول وجباتها في المطعم كل يوم إذا أرادت ذلك.

بعد ذلك، بدأت رامونا تشاهد التلفاز لترى أطفالاً في دعايات تلفزيونية. لقد شاهدت صبياً كان يأكل

خبزاً وزبدة عندما ظهر فجأة تاجاً فوق رأسه مع صوت موسيقى- تا- دا! ورأت فتاة تسأل، «مامي، ألن يكون شيئاً رائعاً لو كان تفاح الكراميل ينمو على الشجر؟» وفتاة أخرى كانت تتناول لقمة من حبوب الإفطار وتقول، «إنه رائع، همم - مم،» وتقهقه. وكان هناك صبي سأل في نهاية إعلان تجاري لوينر، «بابا، كيف تعرف النقانق الصبي من النقانق الفتاة؟» وفتاة كانت تميل رأسها إلى جانب واحد وتقول، «بوب- بوب- بوب،» وهي تستمع إلى صوت حبوب إفطارها. أطفال يسحقون رقائق البطاطا بأسنانهم، ويقضمون المخللات بصوت عالٍ، ويمضغون الدجاج المقلي. لقد أصبحت رامونا معجبة بالفتاة الصغيرة ذات الشعر المجعد التي تقول لوالدتها في حديقة الحيوانات، «انظري يا ماما، أرجل الفيل مجعدة مثل جواربك الطويلة.» لقد كان بإمكان رامونا أن تقول كل تلك الأشياء.

بدأت رامونا بالتدرب. ربما يراها أحدهم ويعرض عليها مليون دولار لتظهر في إعلان تجاري تلفزيوني. وفي طريقها إلى المدرسة، إذا لم يكن صديقها هوي يمشي معها، كانت تميل رأسها إلى جانب واحد وتقول، «بوب- بوب- بوب.» وتقول لنفسها، «إمم- م- م، هذا جيد،» وتقهقه. لم تكن القهقة سهلة عندما لم يكن هناك شيء تقهقه عليه، ولكنها كانت تتدرب على ذلك. وفي إحدى المرات

مارست تدريبها على والدتها بسؤالها، «مامي، ألن يكون شيئاً رائعاً لو كان تفاح الكراميل ينمو على الشجر؟» وقد بدأت تعوّد نفسها على مناداة والدتها بمامي في الآونة الأخيرة، وذلك لأن الأطفال في الإعلانات التجارية ينادون أمهاتهم دائماً بمامي.

وكان جواب السيدة كويمبي شاردة الذهن، «ليس تماماً، الكراميل سيء لأسنانك.» وكانت ترتدي بنطالاً فضفاضاً، فلم تتمالك رامونا من أن تقول السطر المتعلق بالجوارب الطويلة.

وحيث أن عائلة كويمبي لم تعد تشتري رقائق البطاطا أو المخللات، وجدت رامونا أطعمة أخرى - الخبز المحمص والتفاح وأصابع الجزر - لتتدرب على إصدار صوت القرمشة. وعندما كانوا يتناولون دجاجاً في وجبة العشاء، كانت تتلمظ وتلحس أصابعها.

قال السيد كويمبي، «رامونا، إن سلوكياتك على مائدة الطعام تزداد سوءاً أكثر وأكثر. لا تأكلي بمثل هذه الضجة. لقد كانت جدتي تقول دائماً، 'إن التلمظ على مائدة الطعام يستحق صفعة على المؤخرة.'»

شعرت رامونا، التي لم تكن تعتقد بأنها كانت ستحب جدة والدها، بالإحراج. لقد كانت تتدرب

لتظهر على شاشة التلفاز، وقد نسيت أنه كان بإمكان عائلتها أن تسمع.

واصلت رامونا التدريب إلى أن بدأت تشعر كما لو كانت هناك كاميرا تلفزيونية تراقبها أينما ذهبت. كانت تبتسم كثيراً وتقفز وهي تشعر بأنها كانت لطيفة ومحبوبة. كانت تشعر كما لو كان لديها شعر متموج أشقر رقيق، على الرغم من أن شعرها في الواقع كان بنياً ومسترسلاً.

في صباح أحد الأيام، وهي تبتسم بشكل جميل، كما كانت تعتقد، وتؤرجح حقيبة غدائها، ذهبت رامونا إلى المدرسة وهي تقفز. واليوم ربما يلاحظها أحدهم لأنها كانت ترتدي بنطالها الأحمر الضيق. لقد كانت سعيدة لأن هذا كان يوماً خاصاً، يوم اجتماع والدي رامونا مع المعلمة. ونظراً لأن السيدة كويمبي كانت في العمل، فقد كان السيد كويمبي هو الذي سيذهب لمقابلة السيدة روجرز، معلمتها في الصف الثاني. كانت رامونا فخورة بأن يكون لديها أب يأتي إلى المدرسة.

وبشعورها بأنها جميلة وذات شعر متموج وظريفة، دخلت رامونا إلى الصف وهي تقفز، ولم ترَ سوى تجعدات حول كاحلي



السيدة روجرز. لم تتردد رامونا وأخذت تقفز نحو معلمتها، وحيث أنه لم يكن يوجد فيل في الغرفة 2، فقد قلبت الكلمات وقالت، «سيدة روجرز، جواربك مجعدة مثل أرجل الفيل.»

بدت السيدة روجرز متفاجئة، وبدأ الصبيان والبنات اللذين جلسوا في مقاعدهم للتو بالقهقهة. وكل ما قالته المعلمة كان، «شكراً لك يا رامونا، لإخباري بذلك. وتذكري أننا لا نقفز داخل مبنى المدرسة.»

شعرت رامونا بعدم ارتياح لأنها أثارت استياء معلمتها.

وقد تأكدت من ذلك عندما قال هوي، «رامونا، لم تكوني، بلا ريب، مؤدبة جداً مع السيدة روجرز.»

لقد كان هوي، المفكر الجدّي، على حق عادة.

وفجأة لم تعد رامونا فتاة ذات شعر متموج صغيرة ظريفة تظهر على التلفاز. لقد كانت رامونا القديمة العادية، طالبة في الصف الثاني تدلى بنطالها عند الركبة وتجعّد عند الكاحل. لم تكن هذه هي الطريقة التي تنتهي بها الأشياء على التلفاز. فعلى التلفاز كان الكبار يبتسمون دائماً على كل شيء كان الصغار يقولونه.

وأثناء فترة الاستراحة، ذهبت رامونا إلى حمام البنات وقامت بلف بنطالها عند الخصر لتمطه عند الركبة والكاحل. لا بد أن السيدة روجرز قد فعلت الشيء ذاته بجواربها الطويلة، إذ أن كاحليها كانا أملسين بعد الاستراحة. شعرت رامونا بأنها أفضل.

في فترة بعد الظهر من ذلك اليوم، عندما أُذِن للصفوف الدنيا بالانصراف من غرفهم الصفية، وجدت رامونا والدها، مع والدة ديفي، ينتظرها خارج باب الغرفة 2 لحضور اجتماعهما مع السيدة روجرز. وكان موعد والدة ديفي أولاً، لذا فقد جلس السيد كويمبي على كرسي خارج الباب مع ملف رامونا المدرسي من أجل الاطلاع عليه. وكان ديفي يقف قريباً من الباب آملاً أن يسمع ما كانت معلمته تقوله عنه. وكان الجميع في الغرفة 2 يتوقون لمعرفة ما كانت المعلمة تقوله.

فتح السيد كويمبي ملف رامونا، وقال لابنته، «اذهبي والعبي في الملعب إلى أن أنتهي.»

قالت رامونا، «عدني بأن تقول لي ما تقوله لك السيدة روجرز عني.»

فهم السيد كويمبي، وابتسم ووعدها بذلك.

وفي الخارج، كان الملعب بارداً جداً ورطب. وكان الأطفال الوحيدون الذين بقوا في الملعب هم أولئك الذين كان لدى آباءهم اجتماعات، وكانوا مهتمين أكثر بما كان يجري في داخل المبنى أكثر من ما كان يجري خارجه. نظرت رامونا، التي أصابها الملل، حولها بحثاً عن شيء تفعله، ولأنها لم تتمكن من العثور على شيء أفضل، فقد قامت بمتابعة الصبي الذي ينظم حركة السير عبر الشارع. وعلى الجانب المقابل، بالقرب من السوق الذي تم بناؤه عندما كانت في الروضة، قررت أنه كان لديها وقت للاستكشاف. وقد اكتشفت في المساحة العشبية بجانب مبنى السوق العديد من نبات الأرقطيون الذي يحمل محصولاً شوكياً من أشواك بنية اللون، وكان كل منها مغطى بكلاّبات صغيرة حادة.

لقد أدركت رامونا على الفور أنه يمكن عمل أشياء كثيرة مثيرة بالأشواك، فالتقطت شوكتين وألصقتهما

معاً، ثم أضافت واحدة أخرى وأخرى. لقد كانت أفضل من ألعاب التجميع تنكرتوي. يجب عليها أن تخبر هوي عنها. وعندما أصبح لديها سلسلة من الأشواك كل منها ملتصقة بالأخرى، قامت بتقويسها على شكل دائرة وألصقت الطرفين معاً. تاج! لقد تمكنت من صنع تاج. والتقطت المزيد من الأشواك وأخذت ترفع الدائرة بصنع قمم على طول الدائرة على شكل التاج الذي كان الصبي يرتديه في دعاية المارجرين. لقد كان هناك شيء واحد فقط تفعله بتاج مثل ذلك التاج. وضعته رامونا على رأسها - تا دا! - مثل الصبي الذي يظهر في التلفاز.



على الرغم من أنه كان شائكاً، إلا أن رامونا استمتعت بوضع التاج على رأسها، وتدربت على أن تبدو متفاجئة، مثل الصبي الذي كان يأكل المارجرين، وتظاهرت بأنها كانت ثرية ومشهورة وعلى وشك أن تقابل أباها الذي سوف يقود سيارة لامعة كبيرة تم شراؤها بالمليون دولار التي كانت قد حصلت عليها.

كان الصبيان الذين ينظمون حركة المرور قد غادروا بعد انتهاء فترة عملهم. تذكرت رامونا أن تنظر إلى الاتجاهين قبل أن تعبر الشارع، وأثناء عبورها تظاهرت كما لو كان الناس يقولون، «تلك هي الفتاة الثرية. لقد كسبت مليون دولار من أكل المارجرين في التلفاز.»

كان السيد كويمبي يقف في ملعب المدرسة يبحث عن رامونا. ركضت رامونا إليه ناسية كل ما كانت تتظاهر به. وسألته، «ما الذي قالته السيدة روجرز عني؟»

علّق السيد كويمبي، «يا له من تاج ذلك الذي تضعينه هناك.»

«بابا، ما الذي قالته؟» لم تتمكن رامونا من كبح نفاد صبرها.

ابتسم السيد كويمبي ابتسامة عريضة. «لقد قالت

بأنك كنت متلهفة.»

أوه، ذلك. لقد كان الناس دائماً يخبرون رامونا بأن لا تكون متلهفة. سألت رامونا، «وماذا غير ذلك؟» أثناء سيرها ووالدها باتجاه المنزل.

«أنت قارئة جيدة، ولكنك مهملة بشأن التهجئة.»

كانت رامونا تعرف هذا الشيء. فعلى العكس من بيزس، التي كانت ممتازة في التهجئة، لم تتمكن رامونا من تصديق أن التهجئة كانت هامة طالما أن الناس كان بإمكانهم فهم ما كانت تعنيه. «وماذا غير ذلك؟»

«قالت أنك ترسمين بشكل جيد ولافت بالنسبة لطالبة في الصف الثاني، وأن خطك هو الأفضل في الصف.»

«وماذا غير ذلك؟»

رفع السيد كويمبي أحد حاجبيه وهو ينظر إلى الأسفل نحو رامونا. «قالت إن لديك ميل لحب الظهور وإنك في بعض الأحيان تنسين سلوكياتك الجيدة.»

شعرت رامونا بالسخط من هذا الانتقاد. «أنا لا أنساها! إنها تختلق ذلك فقط.» ومن ثم تذكرت ما الذي قالته عن جوارب معلمتها وشعرت بالقهر. لقد

تمنــت أن لا تكــون معلمتـها قـد ذكـرت تعليقـها لوالدها.

قالت رامونا، «إنني أتذكر سلوكياتي الجيدة معظم الوقت.» وهي تتساءل ما الذي عنته معلمتها بحب الظهور. هل لأنها كانت أول واحدة ترفع يدها عندما كانت تعرف الإجابة؟

«طبعاً تتذكرين،» وافقها السيد كويمبي. «فبالرغم مــن كـل شـيء أنـت ابنتـي. والآن أخبـريني، كـيف ستنزعين ذلك التاج عن رأسك؟»

باستخدام كلتا يديها، حاولت رامونا رفع التاج، ولكنها لم تنجح إلا في شد شعرها. لقد كانت الكلّابـات الصـغيرة جـداً عالقـة بـإحكام. سـحبته رامونا، آوه! إن ذلك مؤلم. ورفعت نظرها نحو والدها بشكل ينم عن عجزها.

كان السيد كويمبي يبدو مستمتعاً. «من تظنين نفسك؟ ملكة مهرجان زهور؟»

تظاهرت رامونا بتجاهل سؤال والدها. كم هو سخيف أن تتصرف مثل شخص يظهر على التلفاز عندما كانت طالبة في الصف الثاني غير معروفة وعادية، والتي تدلى بنطالها عند الركبة مرة أخرى. تمنت أن لا يتمكن والدها من أن يخمّن. ربما يخمّن. لقد كان جيداً في التخمين.

في ذلك الحين كانت رامونا ووالدها قد وصلا إلى المنزل. وأثناء قيام السيد كويمبي بفتح الباب الأمامي، قال، «سيتعين علينا معرفة ما يمكننا عمله بشأن نزع التاج عن رأسك قبل أن تصل والدتك إلى المنزل. هل لديك أي أفكار؟»

لم يكن لدى رامونا أي إجابة على الرغم من أنها كانت تتوق لمفارقة التاج قبل أن يخمّن والدها ما الذي كانت تفعله. وفي المطبخ، نزع السيد كويمبي

قمة التاج، الجزء الذي لم يكن يلامس شعر رامونا. لقد كان ذلك سهلاً. والآن جاء الجزء الصعب.

«ياو!» قالت رامونا عندما حاول والدها رفع التاج.

قال والدها، «لن ينجح ذلك. لنحاول نزع شوكة واحدة في كل مرة.» وبدأ بالعمل على نزع شوكة واحدة، محاولاً بحذر فكها عن شعر رامونا، خصلة واحدة في كل مرة. بالنسبة لرامونا، التي لم تكن تحب أن تقف بدون حراك، بدا أن هذه العملية ستستمر للأبد. لقد كانت كل شوكة متشابكة مع مئات الشعرات، وكان يجب شد كل شعرة قبل أن يتم فك الشوكة. وبعد مرور وقت طويل، أعطى السيد كويمبي شوكة متشابكة بشعر لرامونا.

قالت رامونا، «ياو! ييب! اترك لي بعض الشعر.»

متصورة وجود دائرة صلعاء حول رأسها.

قال السيد كويمبي، «إنني أحاول،» وبدأ بالشوكة التالية.

تنهدت رامونا. إن الوقوف ثابتة وبدون فعل أي شيء كان أمراً يبعث على الضجر.

وبعد ما بدا كأنه وقت طويل، حضرت بيزس إلى المنزل من المدرسة. وألقت نظرة واحدة على رامونا وبدأت بالضحك.

قالت رامونا، وقد نفد صبرها وتشعر بقلق خشية أن تخمّن شقيقتها لماذا كانت تضع بقايا تاج فوق رأسها، «لا أعتقد بأنك فعلت شيئاً أكثر غباء أبداً من قبل. ماذا عن الوقت الذي قمت ـــــ»

قال السيد كويمبي، «لا مجادلات، لدينا مشكلة يجب حلها، وربما تكون فكرة جيدة إذا قمنا بحلها قبل أن تحضر والدتكما إلى المنزل من العمل.»

وما أثار انزعاج رامونا إلى حد كبير هو أن شقيقتها جلست لتشاهد. واقترحت بيزس، «ما رأيك بنقعها؟ فقد يعمل ذلك على تليين كل تلك الملايين من الكلّابات الصغيرة.»

قالت رامونا، «ياو! ييب! إنك تشد بقوة كبيرة.»

وضع السيد كويمبي شوكة أخرى مليئة بالشعر على الطاولة. «ربما علينا أن نحاول، فهذا لا يجدي نفعاً.»

قالت بيزس، «لقد حان الوقت لتغسل شعرها على أي حال.» شعرت رامونا أن هذا التعليق كان غير ضروري على الإطلاق. لا أحد يمكنه أن يغسل بالشامبو شعراً مليئاً بالأشواك.

ركعت رامونا فوق كرسي ورأسها داخل مغسلة مملوءة بماء دافئ لمدة بدت كما لو كانت ساعات إلى أن بدأت ركبتاها تؤلماها، وأصبح لديها تشنج في رقبتها. وكانت تسأل ما لا يقل عن مرة كل دقيقة، «الآن يا بابا؟» وكان السيد كويمبي يجيب، «ليس بعد.» وهو يتحسس الأشواك. وقال أخيراً، «لا. لن ينجح هذا.»

رفعت رامونا رأسها الذي قطر من المغسلة. وعندما حاول والدها أن يجفف شعرها، علقت الكلّابات بالمنشفة. قام بهز المنشة لفكها وعلقها حول كتفي رامونا.

قال السيد كويمبي، «حسناً، نعيش ونتعلم. بيزس، اغسلي بعض البطاطا وضعيها في الفرن. لا يمكننا أن نترك والدتك تأتي إلى المنزل وتجد أننا لم نبدأ بإعداد العشاء.»

عندما وصلت السيدة كويمبي، ألقت نظر على زوجها وهو يحاول أن يفك شعر رامونا المبلل عن الأشواك، تأوهت، وألقت بنفسها باسترخاء على كرسي المطبخ، وبدأت بالضحك.

في هذا الوقت كانت رامونا متعبة وغاضبة وجائعة. وقالت بتجهم، «لا أرى أي شيء مضحك.»

تمكنت السيدة كويمبي من التوقف عن الضحك. وسألت، «ما الذي أصابك؟»

فكرت رامونا. هل كان هذا سؤال يطرحه الكبار لمجرد أنهم يطرحون سؤالاً، أم هل كانت والدتها تتوقع جواباً؟

«لا شيء.» كان جواباً آمناً. لن تخبر عائلتها أبداً كيف حدث أن ارتدت تاجاً من الأشواك. أبداً، ولا حتى لو ألقوا بها في زنزانة تحت الأرض.

قالت السيدة كويمبي، «بيزس، أحضري لي المقص.»

أطبقت رامونا يديها فوق الأشواك، وصاحت وأخذت تضرب الأرض بقدميها، «لا! لن أدَعكِ تقصين شعري! لن أدَعكِ! لن أدَعكِ! لن أدَعكِ!»

أعطت بيزس المقص لوالدتها، وقدّمت لشقيقتها نصيحة، «توقفي عن الصراخ. إذا ذهبت إلى سريرك

للنوم بهذه الأشواك في شعرك، فإنك من غير ريب ستقعين في ورطة.»

كان لا بد لرامونا من أن تواجه الحكمة في كلمات بيزس، فتوقفت عن الصراخ لتفكر في المشكلة مرة أخرى. وقالت، «حسناً،» كما لو كانت تقدّم معروفاً، «ولكنني أريد أن يقوم بابا بذلك.» حيث أن والدها سيعمل بحذر في حين كانت والدتها، التي أصبحت دائماً في عجلة من أمرها منذ أن بدأت تعمل بدوام



كامل، ستقوم بالقص، قص، قص وتنتهي من الأمر. إضافة إلى ذلك، كان سيتم إعداد العشاء بسرعة أكبر وسيكون مذاقه أفضل لو قامت والداتها بالطهو.

قال السيد كويمبي، «يشرفني ذلك، يشرفني ذلك جداً.»

لم يبدُ أن السيدة كويمبي كانت آسفة لتمرير المقص. «لماذا لا تذهبان إلى مكان ما آخر للعمل في حين أقوم وبيزس بإعداد العشاء على الطاولة؟»

أخذ السيد كويمبي رامونا إلى غرفة المعيشة، وشغّل جهاز التلفاز، وشرح الأمر وهو يبدأ العمل، «ربما يستغرق هذا وقتاً، وقد نشاهد كذلك الأخبار.»

كانت رامونا لا تزال قلقة، وتوسلت، «لا تقص أكثر من ما تضطر أن تقصه يا بابا.» وقد كانت تتمنى أن لا يظهر صبي المارجرين على الشاشة. «لا أريد أن يسخر الجميع مني في المدرسة.» كانت الأخبار تتحدث عن إضرابات والعديد من الأشياء التي لم تكن رامونا تفهمها.

وعدها والدها، «أصغر جزء ممكن.» قص. قص. قص. وضع شوكة معقد بها شعرها في منفضة السجائر. قص. قص. قص. ووضع شوكة أخرى بجانب الأولى.

سألت رامونا، «هل يبدو الأمر فظيعاً؟»

«كما كانت جدتي تقول، 'لن يكون ملحوظاً أبداً من فوق حصان يهرول.'»

أخرجت رامونا تنهيدة مرتعشة طويلة، أقرب شيء للبكاء بدون البكاء حقاً. قص. قص. قص. لمست رامونا جانب رأسها. كان لا يزال لديها شعر هناك. كمية من الشعر أكبر من ما كانت تتوقع. وشعرت بأنها أفضل قليلاً.

اختفى مذيع الأخبار عن شاشة التلفاز، وكان هناك ذلك الصبي مرة أخرى يغني:

انسَ قدورك وانسَ مقاليك

الآوان لم يفت كثيراً لتغيير خططك.

فكرت رامونا باشتياق لتلك الأيام قبل أن يفقد والدها وظيفته، عندما كان بإمكانهم أن ينسوا قدورهم ومقاليهم ويغيروا خططهم. شاهدت الصبي يفتح فمه واسعاً ويغرس أسنانه في ذلك الهمبرغر السمين مع الخس والبندورة والجبن تتدلى من قرص الخبز. ابتلعت ريقها وقالت، «أراهن بأن هذا الصبي يستمتع كثيراً بالمليون دولار.» شعرت بحزن شديد. لقد كانت عائلة كويمبي بحاجة حقاً إلى مليون دولار، وحتى دولار واحد كان من الممكن أن يساعد.

قص. قص. قص. قال السيد كويمبي، «أوه، لا أعلم. المال مفيد، ولكنه ليس كل شيء.»

قالت رامونا، «أتمنى لو كان بإمكاني كسب مليون دولار مثل ذلك الصبي.» لقد كان ذلك أقرب ما يمكن أن تصل إليه لقول كيف حدث أن وضعت تاجاً من الشوك على رأسها.

قال السيد كويمبي، «أتعلمين شيئاً؟ أنا لا أهتم كم يكسب هذا الطفل، أو أي طفل آخر، فأنا لا أستبدلك مقابل مليون دولار.»

«حقاً يا بابا؟» تلك الملاحظة بشأن أي طفل آخر - تساءلت رامونا ما إذا كان والدها قد خمّن سبب وضع التاج، ولكنها لن تسأله أبداً. «حقاً؟ هل تعني ذلك؟»

قال السيد كويمبي، «حقاً.» وتابع عملية القص الدقيقة. «أراهن بأن والد ذلك الصبي يتمنى لو كان لديه ابنة صغيرة كانت تلون بأصابعها ثم تمسح يديها على القطة عندما كانت صغيرة، والتي قامت بقص شعرها لكي تصبح صلعاء مثل عمها، والتي كبرت لتصبح في السابعة من عمرها ووضعت تاجاً من الشوك فوق رأسها. ليس كل أب محظوظ بما يكفي ليكون لديه ابنة مثل تلك.»

قهقهت رامونا. «بابا، إنك تتحدث بشكل مضحك!» لقد كانت تشعر بسعادة لم تشعر بها منذ زمن طويل.

3. ليلة فانوس جاك (اليقطينة المضيئة)

قالت رامونا، «أرجو تمرير أصابع البيبي (البندورة الصغيرة)،» آملة أن تجعل أحداً في العائلة يبتسم. لقد شعرت بأنها أفضل حالاً عندما ابتسم والدها وهو يمرر لها وعاء من البندورة المطهوة بالغلي البطيء. وكان يبتسم أقل وأقل مع مرور الأيام وعدم عثوره على عمل. وكان في أغلب الأحيان منزعج بشكل واضح تماماً. لقد تعلمت رامونا أن لا تندفع مسرعة إلى المنزل من المدرسة، وتسأل، «هل عثرت على عمل اليوم يا بابا؟» وكانت السيدة كويمبي تبدو دائماً قلقة في هذه الأيام، إما بشأن تكاليف البقالة أو بشأن الأموال المستحقة على العائلة. لقد تحولت بيزس إلى متذمرة دائماً كما كانت في السابق، لأنها كانت تخاف من الكتابة الإبداعية وربما لأنها وصلت إلى تلك السن الصعبة التي كانت السيدة كويمبي تتحدث عنها دائماً، على الرغم من أن رامونا وجدت أن هذا أمر من الصعب تصديقه.

وحتى بيكي- بيكي لم يكن هو نفسه. لقد كان يضرب بقوة بذيله، ويبتعد بغضب عن صحنه عندما كانت بيزس تقدّم له بُس- بدي

أرخص ماركة طعام قطط كانت ،(Puss-puddy) السيدة كويمبي يمكن أن تجده في المتجر.

كل هذا جعل رامونا تشعر بالقلق. لقد أرادت أن تجعل والدها يبتسم ويمزح، وأن تبدو والدتها سعيدة، وأن تكون شقيقتها مبتهجة، وأن يأكل بيكي- بيكي طعامه ويغسل شاربيه، وأن يصدر صوت الخرخرة كما اعتاد أن يفعل.

كان السيد كويمبي يقول، «وهكذا، في نهاية مقابلة الحصول على الوظيفة، قال الرجل إنه سوف يعلمني عند حدوث أي شيء.»

تنهدت السيدة كويمبي، «لنتمنى أن تسمع منه. آه، بالمناسبة، لقد كانت السيارة تصدر صوتاً غريباً. صوتاً مثل صوت النقر.»

قال السيد كويمبي، «إنه قانون ميرفي. أي شيء يمكن أن يتعطل فسوف يتعطل.»

كانت رامونا تعرف أن والدها لم يكن يمزح هذه المرة، ففي الأسبوع الماضي عندما رفضت الغسالة أن تعمل، أصيبت عائلة كويمبي بالهلع من حجم فاتورة التصليح.



قالت رامونا، «أحب أصابع البيبي،» آملة أن تنجح مزحتها الصغيرة مرة ثانية. لم يكن ذلك صحيحاً تماماً، ولكنها كانت على استعداد للتضحية بالحقيقة من أجل ابتسامة.

ونظراً لأن أحداً لم يعرها أي اهتمام، تكلمت رامونا بصوت مرتفع أكثر وهي ترفع وعاء البندورة المطهوة. وسألت، «هل يريد أحد أي من أصابع البيبي؟» مال الوعاء، ومدّت السيدة كويمبي نفسها بصمت ومسحت الصلصلة التي انسكبت عن الطاولة بمنديلها.

أعادت رامونا الوعاء وهي مكتئبة. لم يبتسم أحد.

قال السيد كويمبي، «رامونا، كانت جدتي تقول 'المرة الأولى تكون مضحكة، والمرة الثانية تكون سخيفة، والمرة الثالثة تكون صفعة على المؤخرة.'»

نظرت رامونا إلى الأسفل على مفرش الطاولة الخاص بها. لا يبدو هناك شيء يسير على ما يرام في الآونة الأخيرة. ولا بد أن بيكي- بيكي كان يشعر بالطريقة ذاتها. لقد كان يجلس بالقرب من بيزس ويصدر مواءه الغاضب.

أشعل السيد كويمبي سيجارته وسأل ابنته الأكبر، «ألم تطعمي ذلك القط بعد؟»

نهضت بيزس لتنظيف الطاولة. «لن يجدي ذلك نفعاً. لم يتناول فطوره. إنه لن يأكل ذلك البُس- بدي الرخيص.»

«هذا مؤسف للغاية بشأنه.» ونفخ السيد كويمبي سحابة من الدخان باتجاه السقف.

قالت بيزس، «إنه يذهب إلى باب المنزل المجاور ويموء كما لو كنا لم نعطه أبداً أي شيء ليأكله. إن هذا أمر محرج.»

قال السيد كويمبي، «سيتعين عليه فقط أن يتعلم أن يأكل ما يمكننا شراؤه. أو سنتخلص منه.»

هذا التصريح صعق رامونا. لقد كان بيكي- بيكي

أحد أفراد العائلة منذ ما قبل ولادتها.

قالت بيزس، «حسناً، إنني لا ألومه.» وهي تحمل القط وتضغط خدها على فرائه. « بُس- بدي كريه.»

أطفأ السيد كويمبي سيجارته.

قالت السيدة كويمبي، «خمنوا ماذا؟» كما لو كانت تريد تغيير الموضوع. «لقد غادرت جدة هوي بالسيارة لزيارة شقيقتها التي تعيش في مزرعة، وقد أرسلت إليها شقيقتها الكثير من اليقطين من أجل صنع فوانيس جاك لأطفال الحي. وقد أعطتنا السيدة كيمب يقطينة كبيرة، وهي في الطابق السفلي الآن تنتظر نحتها.»

صاحت رامونا، «أنا! أنا! دعني أحصل عليها!»

قالت بيزس التي لم تعد صعبة المراس، «لنصنع منها وجهاً مخيفاً حقاً.»

قال السيد كويمبي، «سوف أضطر إلى شحذ سكيني.»

قالت السيدة كويمبي بابتسامة حقيقية، «انصرفي يا رامونا وأحضري إليها إلى هنا.»

غمر الارتياح رامونا، لقد عادت عائلتها إلى الوضع الطبيعي. أشعلت ضوء الطابق السفلي بحركة

سريعة، ونزلت بخطوات قوية على الدرج، وهناك في ظل أنابيب الموقد، التي كانت تمتد مثل أذرع شبحية، كانت توجد يقطينة مدوّرة كبيرة. أمسكت رامونا بساقها الخشن، ووجدت أن اليقطينة كانت كبيرة جداً لأن ترفعها بتلك الطريقة، فانحنت وضمتها بكلتا ذراعيها، ورفعتها من على الأرض الاسمنتية. لقد كانت اليقطينة أثقل من ما كانت تتوقع، ويجب أن لا تدعها تسقط وتتهشم في جميع أنحاء الأرض الاسمنتية.

نادت السيدة كويمبي باتجاه أسفل الدرج، «هل تحتاجين إلى مساعدة يا رامونا؟»

«يمكنني أن أتدّبر الأمر.» تحسست رامونا بقدميها كل درجة، وظهرت، منتصرة، في المطبخ.

«واو! إنها يقطينة كبيرة.» كان السيد كويمبي يشحذ سكينه الكبيرة على حجر الشحذ، بينما أسرعت بيزس ووالدتها بين الأطباق.

علقت السيدة كويمبي، «إن يقطينة بهذا الحجم قد تكلّف الكثير في السوق. بضعة دولارات، على الأقل.»

قالت رامونا، «لنضع لها حاجبين مثل ما فعلنا في السنة الماضية.»

قالت بيزس، «وأذنين.»

وأضافت رامونا، «والكثير من الأسنان.» لن يكون هناك فانوس جاك بسن واحد وثلاث مثلثات للعينين والأنف في النافذة الأمامية لعائلة كويمبي في الهالوين. لقد كان السيد كويمبي حافر اليقطين الأفضل في شارع كليكيتات، وكان الجميع يعرف ذلك.

«هممم، لنرَ الآن.» تفحص السيد كويمبي اليقطينة وهو يلفها ليجد الجانب الأفضل للوجه. «أعتقد بأن الأنف يجب أن يكون هنا تقريباً.» وبواسطة قلم رصاص قام برسم أنف على شكل أنف، وليس على شكل مثلث، في حين استندت ابنتاه على كوعيهما لتشاهدا.

سأل، «هل نجعله يبتسم أم يعبس؟»

قالت رامونا التي ضجرت من العبوس، «يبتسم!»

قالت بيزس، «يعبس!»

انحنى الفم إلى الأعلى من أحد الجانبين وإلى الأسفل من الجانب الآخر. وتم رسم العينين والحاجبين. قال السيد كويمبي، «معبّر جداً. شيء ما بين النظر شزراً والاستهزاء.» وقطع دائرة حول الجزء العلوي من اليقطينة، ورفعها لتكون غطاء.

وجدت رامونا، بدون أن يطلب منها أحد ذلك، ملعقة كبيرة لتجريف البذور.

دخل بيكي- بيكي إلى المطبخ ليرى ما إذا كان قد تم وضع شيء آخر بجانب بُس- بدي في صحنه. وعندما وجد أنه لم يتم وضع أي شيء آخر، توقف لبرهة، وشمّ رائحة اليقطين غير المألوفة، وخرج من المطبخ بغضب وذيله يرتعش. لقد كانت رامونا سعيدة أن بيزس لم تلحظ ذلك.

قالت السيدة كويمبي، «إذا لم نترك الشمعة تحرق فانوس جاك، يمكننا أن نصنع فطيرة اليقطين. ويمكنني حتى أن أضع بعضاً من اليقطين في المجمدة لعيد الشكر.»

بدأ السيد كويمبي بالصفير أثناء قيامه بالنحت بمهارة وعناية، أولاً فماً مليئاً بأسنان، كل واحد منها مرتب ومربع، ومن ثم عينين وحاجبين شرسين مشرشرين. لقد كان يعمل على نحت أذنين على شكل علامتي استفهام، عندما قالت السيدة كويمبي، «وقت النوم يا رامونا.»

أبلغت رامونا عائلتها، «سوف أبقى مستيقظة إلى أن ينتهي بابا. بدون إذا أو و أو لكن.»

قالت السيدة كويمبي، «اذهبي واستحمي، ويمكنك المشاهدة لفترة أطول قليلاً.»

ولأن عائلتها كانت سعيدة مرة أخرى، لم تحتج رامونا، ولكنها عادت بسرعة وهي لا تزال رطبة من تحت ملابس نومها، لتعرف ما فكر به والدها في الخطوة التالية. الشعر، ذلك



هو ما فكر به، شيء كان بإمكانه نحته لأن اليقطينة كانت كبيرة جداً. قطع بعض اللفائف المتموجة على شكل حرف C حول الفتحة التي في أعلى اليقطينة قبل أن يصل إلى الداخل ويجوّف مكان حامل الشمعة في القاع.

قال، «ها هي، عمل فني،» وغسل سكينه الكبيرة تحت صنبور مغسلة المطبخ.

وجدت السيدة كويمبي قاعدة شمعة، وغرزتها في اليقطينة، وشعلتها، ووضعت الغطاء في مكانه. أطفأت رامونا الضوء. كان فانوس جاك ينظر شزراً وبسخرية مع اللهب المومض.

«أوه يا بابا،» وألقت رامونا ذراعيها حول والدها. إنه فانوس جاك الأكثر شراً في العالم كله.»

قبّل السيد كويمبي أعلى رأس رامونا. «شكراً لك، وأعتبر هذا مجاملة. والآن اذهبي بسرعة إلى سريرك.»

كان بإمكان رامونا أن تعرف من نبرة صوت والدها أنه كان يبتسم. وركضت إلى غرفتها بدون اختلاق أعذار للسهر لمدة خمس دقائق أخرى فقط، وأضافت ملاحظة إلى صلواتها تشكر فيها الرب على اليقطينة الكبيرة، وملاحظة أخرى تطلب فيها منه أن يجد لوالدها عملاً، وغرقت في النوم على الفور، بدون تكليف نفسها عناء دس دبها الباندا بجانبها من أجل الشعور بارتياح.

في منتصف الليل وجدت رامونا نفسها مستيقظة فجأة وبدون معرفة السبب التي استيقظت لأجله. هل سمعت صوت ضجة؟ نعم، لقد سمعت. أصغت بشدة وهي تشعر بتوتر. ها هو مرة أخرى، نوع من الضجة كصوت طَرق وجرجرة أقدام، ليس

مرتفعاً جداً، ولكنه كان موجوداً هو نفسه تماماً. خيم الصمت، ومن ثم سمعته مرة أخرى، داخل المنزل، في المطبخ. شيء ما كان في المطبخ، وكان يتحرك.

شعرت رامونا بجفاف شديد في فمها وبالكاد كان بإمكانها الهمس، «بابا!» لا جواب. المزيد من صوت الطَّرق، لقد ارتطم أحد بالحائط. شخص ما، شيء ما كان قادماً ليؤذيهم. فكرت رامونا بالوجه الذي ينظر شزراً وباستهزاء على طاولة المطبخ. كل قصص الأشباح التي سمعتها في حياتها، وكل صور الأشباح التي رأتها في حياتها أخذت تدور في عقلها. هل يمكن أن يكون فانوس جالك قد دبت فيه الحياة؟ بالطبع لا. لقد كان مجرد يقطينة، ولكن مع ذلك - كان من المرعب جداً التفكير برأس بدون جسد ينظر شزراً.

جلست رامونا في السرير وصرخت، «بابا!»

اشتعل ضوء في غرفة والديها، وكان هناك صوت ضرب أقدام قوي على الأرض، كان ظل والد رامونا الأشعث الشعر والذي يرتدي ثياب النوم يظهر على باب مدخل غرفة رامونا، وكانت تتبعه والدتها وهي تسحب رداء لتلبسه فوق قميص نومها القصير.

سأل السيد كويمبي، «ما الأمر يا صغيرتي؟» كان

والدا رامونا يناديانها صغيرتي عندما كانا يشعران بالقلق عليها، والليلة شعرت رامونا بارتياح كبير عند رؤيتها لهما، ولم تعر الأمر اهتماماً.

سألت السيدة كويمبي، «هل كان حلماً مزعجاً؟»

«هن- هناك شيء ما في المطبخ، شيء يتحرك.» كان صوت رامونا يرتعش.

انضمت بيزس، التي كانت نصف نائمة، إلى العائلة. وسألت، «ما الذي يحدث؟»

قالت رامونا وهي تشعر بأنها أصبحت أكثر شجاعة، «هناك شيء ما في المطبخ. شيء ما يتحرك.»

قال السيد كويمبي بلهجة آمرة، «ششش!»

أصغت العائلة بتوتر إلى الصمت.

«لقد حلمت حلماً مزعجاً فقط.» دخلت السيدة كويمبي إلى الغرفة وقبّلت رامونا، وبدأت بتغطيتها بالبطانية.

أزاحت رامونا البطانية بعيداً، وأصرّت قائلة، «لم يكن حلماً مزعجاً، لقد سمعت شيئاً أيضاً، شيئاً شبحياً.»

قالت السيد كويمبي، «كل ما يجب علينا فعله هو البحث.» فكرت رامونا، بشكل معقول - وبشجاعة.

لن يقوم أي شخص بإدخالها إلى ذلك المطبخ.

انتظرت رامونا وهي بالكاد تتنفس خوفاً على سلامة والدها وهو ينزل إلى الصالة ويشعل ضوء المطبخ. لم يكن هناك صراخ ولا صياح من ذلك الجزء من المنزل. وبدلاً من ذلك، ضحك والدها، وشعرت رامونا بالشجاعة مرة أخرى بما يكفي لتتبع باقي العائلة لترى ما الذي كان مضحكاً.

لقد كانت هناك رائحة قوية لطعام القط في المطبخ. وما رأته رامونا، وما رأته بيزس، لم يصدمهما على أنه شيء مضحك البتّة. لقد كان فانوس جاك الخاص بهما، فانوس جاك الذي عمل والدهما بجهد لينحته، لم يعد له وجه كامل. لقد ذهب جزء من جبهته وحاجب شرس واحد وعين واحدة، وجزء من أنفه، وحل محلها فتحة مسننة محاطة بعلامات لأسنان صغيرة. كان بيكي- بيكي رابضاً، ويخيم عليه شعور بالذنب، تحت طاولة المطبخ.

يا لوقاحة ذلك القط. صرخت رامونا، «قط سيء! قط سيء!» وهي تضرب بقدميها العاريتين مشمع الأرضية البارد. هرب القط الأصفر العجوز إلى غرفة الطعام، حيث جثى تحت الطاولة، وكانت عيناه تلمعان في الظلام.

ضحكت السيدة كويمبي ضحكة حزينة. «كنت أعرف أنه كان يحب الشمام الأصفر، ولكن لم يكن لدي أي فكـرة عـن أنـه كـان يحـب الـيقطين، أيضـاً.» وبواسطة سكين لحّام، قامت بتقطيع بقايا فانوس جاك مزيلة بحذر، كما لاحظت رامونا، الأجزاء التي عليها علامات الأسنان.

«لقـد قلـتُ لـك إنـه لـن يـأكل ذلـك الـبُس- بـدي الفظيع.» كانت بيزس تتهم والدها لحرمان قطهم من الطعام. «بالطبع كان لا بد أن يأكل يقطينتنا المضيئة. إنه يتضور جوعاً.»



قالت السيدة كويمبي، «بيزس، عزيزتي. ببساطة ليس لدينا القدرة على شراء ماركة الطعام التي اعتاد بيكي- بيكي أن يتناولها. والآن، كوني منطقية.»

لم تكن بيزس في مزاج يدعوها لأن تكون منطقية. وطلبت أن تعرف، «إذن، كيف يمكن أن يتحمل بابا تكاليف التدخين؟»

اندهشت رامونا لسماع شقيقتها تتكلم بهذه الطريقة إلى والدتها.

بدا السيد كويمبي غاضباً، وقال، «سيدتي الصغيرة،» وعندما كان ينادي بيزس بسيدتي الصغيرة، كانت رامونا تعرف بانه كان من الأفضل لشقيقتها أن تكون حذرة. «سيدتي الصغيرة، لقد سمعت ما يكفي عن ذلك القط البالي العجوز وطعامه. وسجائري ليست من شأنك.»

توقعت رامونا أن تقول بيزس إنها كانت آسفة أو ربما أن تنفجر بالبكاء، وتجري إلى غرفتها. وبدلاً من ذلك، سحبت بيكي- بيكي من تحت الطاولة، وضمته إلى صدرها كما لو كانت تحميه من خطر ما. وأخبرت والدها، «إنها من شأني أيضاً. السجائر يمكن أن تقتلك. سوف تتحول رئتاك إلى اللون الأسود، وسوف تموت. لقد قمنا بصنع ملصقات كبيرة عن ذلك في المدرسة. إضافة إلى ذلك، فإن

السجائر تلوث الهواء.»

لقد شعرت رامونا بالفزع من جرأة شقيقتها، وفي الوقت ذاته كانت تشعر بقدر يسير من السرور. لقد كانت بيزس عادة ذات سلوك جيد، في حين كانت رامونا هي التي تصيبها نوبات الغضب. ومن ثم أصيبت بصدمة من معنى كلمات شقيقتها الغاضبة، وشعرت بالخوف.

قال السيد كويمبي لبيزس، «هذا يكفي منك، ودعيني أذكّرك بأنك لو قمت بإغلاق الباب على ذلك القط في الطابق السفلي، كما يفترض عليك أن تفعلي، لما كان هذا قد حدث أبداً.»

وضعت السيدة كويمبي بهدوء بقايا فانوس جاك داخل كيس بلاستيكي في الثلاجة.

فتحت بيزس باب الطابق السفلي، ووضعت بيكي-بيكي بلطف على الدرجة العلوية. وقالت برقة، «تصبح على خير.»

وبدأ السيد كويمبي، «سيدتي الصغيرة.» سيدتي الصغيرة، مرة أخرى! الآن كان من المؤكد أن بيزس سوف تتلقى توبيخاً. «إنك تتحولين إلى متغطرسة تماماً في الآونة الأخيرة. فقط كوني حريصة بشأن طريقة كلامك في جميع أنحاء هذا المنزل.»

ولا زالت بيزس لم تقل إنها كانت آسفة. ولم تنفجر باكية، إنما ببساطة ذهبت بغطرسة إلى غرفتها.

لقد كانت رامونا هي التي انفجرت باكية. لم تكن تهتم عندما كانت تتشاجر مع بيزس، حتى أنها كانت تستمتع بشجار بين الحين والآخر لتصفية الجو، ولكنها لم تكن قادرة على احتمال الأمر عندما يقع شجار مع أي شخص آخر في العائلة، وتلك الأشياء الفظيعة التي قالتها بيزس - هل كانت صحيحة؟

«لا تبكِ يا رامونا،» وضعت السيدة كويمبي ذراعها حول ابنتها الصغرى. «سوف نشتري يقطينة أخرى.»

قالت رامونا وهي تشهق بالبكاء، «ولكـ..، ولكنها لن تكون بهذا الحجم.» والتي لم تكن تبكي من أجل اليقطينة على الإطلاق، وإنما كانت تبكي من أجل أشياء هامة، مثل أن يكون والدها غاضباً جداً الآن لأنه لم يكن يعمل ورئتيه تتحولان إلى اللون الأسود، ولأن بيزس كانت سيئة الطبع بينما كانت من قبل مؤدبة جداً دائماً (مع الكبار)، وحريصة على فعل الأشياء الصحيحة.

قالت السيدة كويمبي، «هيا، لنذهب جميعنا إلى النوم، وسوف تبدو الأشياء أكثر إشراقاً في الصباح.»

«خلال بضع دقائق.» التقط السيد كويمبي علبة

السجائر التي كان قد تركها على طاولة المطبخ، هزها وأخرج منها سيجارة، وأشعلها، وجلس وهو لا يزال يبدو غاضباً.

تساءلت رامونا، هل كانت رئتاه تتحولان إلى اللون الأسود في هذه الدقيقة تماماً؟ كيف يمكن لأي شخص أن يعرف في حين أن رئتيه تكونان داخله؟ وتركت والدتها تأخذها إلى غرفتها وتضعها في السرير وتغطيها.

«الآن، لا تقلقي بشأن فانوس جاك، سوف نشتري يقطينة أخرى. لن تكون بالحجم ذاته، ولكن سيكون لديك فانوس جاك.» قبّلت السيدة كويمبي رامونا قبلة تصبحين على خير.



قالت رامونا بصوت مكتوم، «تصبحين على خير.» وبمجرد أن غادرت والدتها، قفزت من سريرها

وسحبت دبها الباندا العزيز من تحت السرير ودسته تحت الأغطية بجانبها لتشعر بارتياح. لا بد أن الدب كان مغبرّاً لأن رامونا عطست.

قال السيد كويمبي، «!Gesundheit)صحة!(» قال لها السيد كويمبي عندما مرّ بجانب باب غرفتها. «سوف نقوم بنحت فانوس جاك آخر في الغد. لا تقلقي.» لم يكن غاضباً من رامونا.

عانقت رامونا دبها المغبّر وضمته إليها بقوة. هل يعتقد الكبار بأن الأطفال لا يقلقون بشأن أي شيء سوى فوانيس جاك؟ ألا يعرفون أن الأطفال يقلقون بشأن الكبار؟

4. رامونا تهب للنجدة

تحدثت عائلة كويمبي بكلمات قليلة جداً أثناء تناول وجبة الفطور في صباح اليوم التالي. كانت بيزس مكتئبة وصامتة. وكانت السيدة كويمبي، بزيها الأبيض، في عجلة للمغادرة إلى عملها. وكان بيكي-بيكي يأكل بغضب بضع لقيمات من بُس- بدي، ولم يقل السيد كويمبي، «لقد أخبرتك بأنه سيأكله عندما يشعر بالجوع حقاً،» ولكن العائلة كلها كان تفكر بذلك. وقد كان الأمر كما لو قال ذلك.

كانت رامونا تتمنى لو تبتهج عائلتها. عندما انتهى الجميع من تناول الطعام، وجدت نفسها لوحدها مع والدها.

قال السيد كويمبي، «أحضري لي منفضة سجائر، من فضلك. تلك هي الفتاة الطيبة.»

أحضرت رامونا بتردد منفضة السجائر، وراقبت والدها، بوجه جامد ينم عن عدم موافقة، وهو يشعل سيجارته التي يدخنها بعد وجبة الفطور.

سأل وهو يهز عود الكبريت ليطفئ الشعلة، «لمَ أنت كئيبة جداً؟»

سألت رامونا، «هل صحيح ما قالته بيزس؟»

سأل السيد كويمبي، «بشأن ماذا؟»

كان لدى رامونا شعور بأن والدها كان يعرف ما قصدته. وأجابت، «بشأن أن التدخين سوف يجعل رئتيك تتحولان إلى اللون الأسود.»

نفث السيد كويمبي سحابة من الدخان نحو السقف، «أتوقع أن أكون واحداً من أولئك الرجال الكبار في السن، والذي لديه لحية رمادية طويلة، وتظهر صورته في الصحيفة في عيد ميلاده المائة، والذي يخبر الصحفيين بأنه يدين بطول عمره إلى السجائر والويسكي.»

لم يكن ذلك مسلياً لرامونا. «بابا» - كان صوتها قوياً - «عدت لتكون مضحكاً مرة أخرى.»

أخذ والدها نفساً عميقاً، ونفث ثلاث دوائر من الدخان عبر الطاولة، وقد كانت هذه رداً غير مُرضٍ نهائياً بالنسبة لرامونا.

في طريق الذهاب إلى المدرسة، عبرت رامونا من خلال المرج للحصول على متعة ترك آثار أقدام في العشب الندي، ومن ثم لم تكلف نفسها عناء النظر إلى الوراء لترى المكان الذي مشت عليه. وبدلاً من الجري أو القفز، كانت تتمشى بتثاقل. لم يعد هناك أي شيء يثير الكثير من المرح عندما كانت عائلتها تتشاجر، ومن ثم يخيم الصمت أثناء تناول وجبة

الفطور، ورئتا والدها تتحولان إلى اللون الأسود بسبب الدخان.

وعلى الرغم من أن السيدة روجرز أعلنت، «اليوم أطفالنا من الصف الثاني سوف يستمتعون بالتعلم،» وهي تكتب التاريخ على السبورة، فقد أصبحت المدرسة مملة لأن الدرس كان إجراء مراجعة مرة أخرى. لقد كانت المراجعة تعني الممل بالنسبة للبعض، مثل رامونا، وذلك لأنه كان يتعين عليهم تكرار ما كان يعرفونه أصلاً؛ وقلق بالنسبة لآخرين، مثل ديفي، وذلك لأنه كان يتعين عليهم محاولة القيام مرة أخرى بما لم يتمكنوا من عمله أصلاً. لقد كانت المراجعة الجزء الأسوأ في المدرسة. وقد أمضت رامونا الصباح في مراجعة كتابها الخاص بالتمارين بحثاً عن كلمات تحتوي على الحرف أو (O) مكرراً، مثل book (كتاب) وcook (يطبخ). ورسمت بعناية حاجبين فوق حرفي O المكررين، ووضعت نقطتين داخلهما لتجعل حرفي O يبدوان مثل عينين مصابتين بالحول. وبعد ذلك، رسمت فماً مع جعل الطرفين منحنيين إلى الأسفل تحت العينين. عندما انتهت كان لديها كتاب تمارين يبدو غاضباً، وهو ما كان مطابقاً لمشاعرها.

لم تكن متعجّلة لمغادرة المبنى في فترة الاستراحة، ولكن عندما خرجت، صاح ديفي،

«انتبهوا! ها هي رامونا قادمة!» وبدأ يركض، لذا، وبالطبع، كان يجب على رامونا أن تطارده وتطارده حول الملعب إلى أن يحين وقت الدخول إلى الصف مرة أخرى.

لقد ركضت إلى أن أصبحت تشعر بالدفء وتلهث، ما جعل رامونا تشعر بأنها أفضل بكثير، لدرجة أنها امتلأت بعزيمة مفاجئة. لن تتحول رئتا والدها إلى اللون الأسود. لن تدعهما تتحولان إلى اللون الأسود. لقد قررت رامونا، في هذا المكان والزمان تماماً، في منتصف درس الحساب، أنها كانت ستنقذ حياة والدها.



بعد ظهر ذلك اليوم، بعد المدرسة، جمعت رامونا أقلامها وأوراقها من على طاولة المطبخ، وأخذتها

إلى غرفتها، وأغلقت الباب. جلست على يديها وكبتيها، وانصرفت للعمل على أرض غرفة النوم، تكتب لافتة بأحرف كبيرة. وللأسف أنها لم تخطط مسبقاً فوصلت إلى حافة الورقة، ولم تتمكن من العثور على الشريط اللاصق لتلصق قطعتي ورق معاً، لذا، كان لا بد لها من أن تكمل على سطر آخر. وعندما انتهت، كان مكتوباً على لافتتها:

ممنوع التدخين

NO SMO
KING

كانت ستفي بالغرض. ووجدت رامونا دبوساً ثبتت به لافتتها على ستائر غرفة المعيشة في مكان لا يمكن لوالدها أن لا يراها فيه. ومن ثم انتظرت، وهي خائفة من جرأتها.

وعلى الرغم من أنه لا بد أن السيد كويمبي قد رأى اللافتة، فإنه لم يقل شيئاً إلى ما بعد وجبة العشاء عندما أنهى قطعته من فطيرة اليقطين. وطلب منفضة سجائر، ومن ثم تساءل، «حسناً، من يكون

السيد خين هذا؟»

سألت رامونا، «من أي سيد كنغ؟،» لتقع في فخه.

أجاب والدها بدون إظهار أي ابتسامة، «ممنوع التدخين (NO SMOKING).»

مزقت رامونا لافتتها وهي متكدرة، وجعدتها ورمتها في الموقد، وخرجت من الغرفة عازمة على أن تفعل ذلك بشكل أفضل في المرة القادمة.

وفي اليوم التالي، بعد المدرسة، عثرت رامونا على الشريط اللاصق، واختفت في غرفتها لتكمل العمل على خطتها لإنقاذ حياة والدها. وبينما كانت تعمل، سمعت جرس الهاتف وانتظرت، بتوتر، حيث كانت العائلة بكاملها تنتظر الآن أي وقت يرن فيه جرس الهاتف. وسمعت والدها يتنحنح قبل أن يردّ على الهاتف. «مرحباً؟» وبعد توقف لبرهة قال، «لحظة، هوي. سوف أناديها.» لقد كان هناك إحباط في صوته. فبالرغم من كل شيء، لم يكن هناك أحد يتصل به من أجل عرض عمل عليه.

سأل هوي عندما أخذت رامونا الهاتف، «رامونا، هل يمكنك أن تحضري وتلعبي؟»

فكرت رامونا. بالطبع، سيتعين عليهم تحمّل شقيقة هوي الفوضوية، ويلا جين، ولكنها وهوي سوف

يقضيان وقتاً ممتعاً في بناء أشياء إذا كان بإمكانهما أن يفكرا بشيء لبنائه. نعم، إنها ترغب في اللعب مع هوي، ولكن إنقاذ حياة والدها كان أكثر أهمية. وقالت، «لا، شكراً لك. ليس اليوم. لدي عمل مهم لأقوم به.»

وقبل العشاء تماماً، ألصقت على باب الثلاجة صورة لسيجارة طويلة بحيث أنها اضطرت لإلصاق ثلاثة أوراق معاً لترسمها. وبعد رسم السيجارة، شطبت عليها بعلامة إكس (X) سوداء كبيرة، وكتبت تحتها بأحرف كبيرة كلمة سيئة. قهقهت بيزس عندما رأتها، وابتسمت السيدة كويمبي بطريقة بدت كما لو أنها كانت تحاول أن لا تبتسم. كانت رامونا مفعمة بشجاعة جديدة، فلديها حلفاء، ومن الأفضل لوالدها أن يأخذ حذره.

عندما رأى السيد كويمبي الصورة، توقف ونظر إليها بينما كانت رامونا تنتظر. وقال وهو يرجع إلى الوراء من أجل مشاهدة أفضل، «هممم، تشابه ممتاز. لقد أظهر الفنان موهبة.» وكان ذلك هو كل ما قاله.

شعرت رامونا بالإحباط، على الرغم من أنها لم تكن متأكدة من ما كانت تتوقعه. غضب، ربما؟ عقاب؟ وعد بالإقلاع عن التدخين؟

في صباح اليوم التالي، كانت اللافتة قد اختفت،

وكان يتعين على رامونا بعد ظهر ذلك اليوم أن تنتظر إلى أن تعود بيزس إلى المنزل من المدرسة لتسألها، «كيف تتهجين تلوّث؟» عندما كتبتها بيزس على قطعة من الورق، ذهبت رامونا إلى العمل لصنع لافته تقول، أوقف تلويث الهواء.

قالت بيزس، «دعيني أساعدك.» وكتبت الفتاتان، الجاثيتان على ركبهما على الأرض، عشرات اللافتات. التدخين مقرف. السجائر تسبب حرائق الغابات. التدخين خطر على صحتك. لقد تعلمت رامونا كلمات جديدة بعد ظهر ذلك اليوم.

لحسن الحظ أن السيد كويمبي خرج ليتفحص السيارة، التي كانت لا تزال تصدر صوت مثل صوت النقر، ما أعطى الفتاتين فرصه لإلصاق اللافتات على رف الموقد، والثلاجة، وستائر غرفة الطعام، وباب خزانة الصالة، وكل مكان آخر واضح كان بإمكانهما التفكير به.

هذه المرة تجاهل السيد كويمبي ببساطة اللافتات. وكأنما أجهدت رامونا وبيزس نفسيهما بدون طائل لما بدا أنه لاحظه. ولكن كيف يمكن أن يتجاهل كل ذلك العدد الكبير جداً من اللافتات؟ لا بد أنه كان يتظاهر بذلك؟ يجب أنه يتظاهر بذلك. من الواضح أن كان يتعين على الفتاتين أن يحسنوا من حملتهما. في ذلك الوقت كانت قطع الورق الكبيرة تنفد من

عندهما، وكانتا أعقل من أن تطلبا من والديهما شراء المزيد، ليس عندما كانت العائلة محتاجة إلى المال.



قالت رامونا، «يمكننا أن نصنع لافتات صغيرة على لافتات الورق.» وكان ذلك ما فعلتاه. فقد قامتا معاً بصنع رافتات صغيرة مكتوب عليها، ممنوع التدخين، وأوقف تلويث الهواء، والتدخين مضر لصحتك، وأطفئ السيجارة. ورسمت رامونا على بعضها رسومات كرتونية لأشخاص ممددين وميتين، ورسمت على أحدها قط مستلق على ظهره وأرجله مرفوعة في الهواء. وقد خبأتا هذه الأوراق حيثما

كان من المؤكد أن يعثر عليها والدهما - في جيب ثوب الحمام الخاص به، ومثبتة حول مقبض فرشاة أسنانه بواسطة مطاطة، وداخل حذائه، وتحت ماكنة حلاقته.

بعد ذلك انتظرتا، وانتظرتا. لم يقل السيد كويمبي شيئاً في حين استمر بالتدخين. وكانت رامونا تغلق أنفـها بأصـابعها كلما كـانت تـرى والـدها يحمـل سيجارة. وكان يبدو أنه لم يكن يلاحظ. شعرت الفتاتان بالإحباط وخيبة الأمل.

مرة أخرى، دبّرت رامونا وبيزس خطة، الخطة الأكثر جرأة من جميع الخطط، وذلك لأنه كان يتعين عليهما أن تحصلا على سجائر والدهما قبل وجبة العشاء. ولحسن الحظ أنه انشغل بتصليح السيارة، وكان لا يزال يحاول أن يعرف سبب صوت النقر، وكان يجب عليه أن يستحم قبل وجبة العشاء، ما أعطى الفتاتين بالكاد وقتاً كافياً لتنفيذ خطتهما.

طوال فترة العشاء كانت الفتاتان تتبادلان نظرات متحمسة، وفي الوقت الذي طلب فيه والدها منها إحضار منفضة السجائر، كان بالكاد بإمكان رامونا الجلوس ساكنة، لقد كانت منفعلة جداً.

وكالعادة سحب والدها سجائره من جيب قميصه. وكالعادة ضرب على العلبة ضرباً خفيفاً فوق يده،

وكـــالعادة انزلقـت سـيجارة، أو مـا يـبـدو أنـه كـان سيجارة. لا بد أن السيد كويمبي قد شعر بأن ما كان يعتقد بأنه كان سيجارة كان أخف من ما يجب أن تكون، لأنه توقف لبرهة لينظر إليها. وبينما حبست رامونا أنفاسها، عبس ودقق النظر عن كثب أكثر، وفك الورقة، واكتشف أنها كانت لافتة صغيرة جاء فيـها، التــدخين سـيء! وبــدون أي كلمـة، قـام بتجعيدها وسحب - كما اعتقد - سيجارة أخرى اتضح أنهاكانت لافتة تقول، أطفئ السجائر! قام السيد كويمبي بتجعيدها وقذفها على الطاولة إلى جانب اللافتة الأولى.

«رامونا.» كان صوت السيد كويمبي قوياً. «كانت جــدتي تقــول، ’المـرة الأولـى مضـحكة، والثانيـة سخيفة ـــــ‘» وتمت مقاطعة حكمة جدة السيد كويمبي بنوبة من السعال.

شعرت رامونا بالخوف. ربما أن رئتي والدها قد بدأتا بالتحول إلى اللون الأسود فعلياً.

بدت بيزس مبتهجة بالنصر. أترى، لقد أخبرناك بأن التدخين كان سيئاً لك، لقد كان من الواضح أنها تفكر.

وبدت السيدة كويمبي مستمتعة وقلقة على حد سواء.

بدا السيد كويمبي محرجاً، ودق بقوة على صدره بقبضة يده، وأخذ رشفة من القهوة، وقال، «لا بد أن شيئاً ما قد علق في حنجرتي.» وعندما ظلت أفراد عائلته صامتين، قال، «حسناً يا رامونا. كما كنت أقول، لقد طفح الكيل.»

اكفهر وجه رامونا، وانزلقت إلى الأسفل في كرسيها. لم يكن هناك أبداً أي نوع من الإنصاف لطلاب الصف الثاني. لقد ساعدت بيزس في ذلك، ولكن رامونا كانت ستتلقى اللوم كله. لقد شعرت كذلك بأنها قد هزِمَت. لم يُعر أحد أي اهتمام لطلاب الصف الثاني أبداً إلا لتوبيخهم. ولا يهم كم حاولت بجد أن تنقذ حياة والدها، فإنه لم يكن ليدعها تنقذها.

استسلمت رامونا، وسرعان ما وجدت أنها قد فقدت إثارة التخطيط للخطوة التالية في حملتها ضد تدخين والدها. كانت فترات بعد الظهر التي تقضيها بعد المدرسة تبدو فارغة. كان هوي في المنزل بسبب التهاب لوزتيه، ولم يكن هناك أحد لتلعب معه. كانت تتمنى لو كان هناك أطفال أكثر من عمرها في حيّها. لقد كانت تشعر بالوحدة إلى درجة أنها رفعت سماعة الهاتف واتصلت برقم عائلة كويمبي لترى ما إذا كان بإمكانها الرد على نفسها. وكل ما حصلت عليه كان إشارة الهاتف المشغول

وتوبيخاً من والدها للعبها بالهاتف في الوقت الذي يمكن أن يكون أحدهم يحاول الاتصال للوصول إليه وإخباره عن وجود وظيفة.

وفوق هذا كله، كانت العائلة ستتناول فطيرة اليقطين على العشاء.

احتجت بيزس، «ليس مرة أخرى!» لقد تناولت العائلة فطيرة اليقطين وكسترد اليقطين منذ الليلة التي أكل فيها القط جزءاً من فانوس جاك. لقد أخبرت بيزس ذات مرة رامونا بأنها كانت تعتقد بأن والدتها قد حاولت إخفاء اليقطين داخل رغيف اللحم، ولكنها لم تكن متأكدة من ذلك لأنه كل كان مسحوقاً معاً.

قالت السيدة كويمبي، «آسفة، ولكن ليس هناك الكثير من وصفات اليقطين. لا يمكنني احتمال إهدار الطعام الجيد. ولكنني أتذكر رؤية وصفة لشوربة اليقطين في مكان ما ــــــ»

«لا!» كانت عائلتها متفقة بالإجماع.

شعرت رامونا بخيبة أمل لأن والدها قد تجاهل كافة لافتاتها الصغيرة بحيث أنه لم تكن لديها رغبة في تناول الطعام، وعلى الأخص فطيرة اليقطين لما يبدو أنها المرة المائة. نظرت إلى فطيرتها التي كانت على شكل مثلث وعرفت أنه لم يكن بإمكانها

أن تبتلعها بسهولة. لقد سئمت من اليقطين. وسألت والدتها، «هل أنت متأكدة من أنك قد قطعت كل الأجزاء التي بصق عليها القط؟»

«رامونا!» ترك السيد كويمبي، الذي كان يحرّك قـهوته، ملعقتـه تسـقط. «أرجـوك، إننـا نتنـاول طعامنا.»

لقد كانوا يتناولون الطعام، ولكن بعد تعليق رامونا لم يتناول أي منهم لقمة واحدة من الفطيرة.

واصل السيد كويمبي التدخين، وواصلت رامونا الشعور بالقلق. وبعد ذلك، بعد ظهر أحد الأيام، عندما حضرت رامونا إلى المنزل من المدرسة، وجدت الباب الخلفي مقفلاً. وعندما دقت بقوة عليه بقبضة يدها، لم يردّ أحد، فذهبت إلى الباب الأمامي، وقرعت جرس الباب، وانتظرت. صمت. صمت موحش. حاولت فتح الباب على الرغم من أنها كانت تعرف أنه كان مقفلاً. المزيد من الصمت. لم يحدث شيئاً من هذا القبيل من قبل. لقد كان هناك دائماً أحد ينتظر عندما كانت تعود إلى المنزل من المدرسة.

شعرت رامونا بالخوف، واغرورقت عيناها بالدموع وهي تجلس على الدرجات الاسمنتية الباردة لتفكر. أين كان من الممكن أن يكون والدتها؟ فكرت

بأصدقائها في المدرسة، ديفي وشارون، اللذين ليس لهما آباء، أين ذهب أبويهما؟ كل شخص له أب في وقت ما. إلى أين يمكن أن يكونا قد ذهبا؟

اعتصرت أحشاء رامونا بالخوف. ربما كان والدها غاضباً منها. ربما رحل لأنها حاولت أن تجعله يقلع عن التدخين. لقد ظنت بأنها كانت تنقذ حياته، ولكن ربما كان تصرفها سيئاً مع والدها. لقد قالت والدتها إنه يجب عليها أن لا تزعج والدها لأنه كان قلقاً من كونه عاطلاً عن العمل. ربما جعلته غاضباً جداً لدرجة أنه لم يعد يحبها. ربما أنه رحل لأنه لم يعد يحبها. لقد فكرت بكل الأشياء المرعبة التي كانت تراها على التلفاز - منازل كانت تتهدم بفعل الزلازل، أشخاص يطلقون النار على الناس، رجال كثيفو الشعر على دراجات نارية - وكانت تعرف بأنها كانت تحتاج والدها لحمايتها.

تسربت برودة الاسمنت من خلال ملابس رامونا. لفت ذراعيها حول ركبتيها لتدفئ نفسها وهي تراقب ورقة جافة تتحرك محدثة صريراً خفيفاً على ممر السيارة بفعل رياح الخريف. وأخذت تصغي إلى صفير سرب الإوز البري الذي يطير خلال الغيوم الرمادية في طريقه إلى الجنوب لقضاء فصل الشتاء. وقد أخبرها والدها ذات مرة بأنه قد جاء من كندا، ولكن ذلك كان قبل أن يرحل. بدأت قطرات

المطر تنهمر على ممر السيارة، وانهمرت دموع رامونا على تنورتها. وأنزلت رأسها لتضعه بين ركبتيها،



وأخذت تبكي. لماذا أساءت التصرف إلى هذه الدرجة مع والدها؟ لو عاد في أي وقت يمكنه أن

يدخن قدر ما يريد، ويملأ منفضة السجائر ويحوّل الجو إلى اللون الأزرق، ولن تتفوه بكلمة واحدة. لقد كانت فقط تريد أن يعود والدها، برئتين سوداوين وكل شيء.

وفجأة ظهر هناك، يسحق الأوراق وهو يمشي في ممر السيارة وقد رفع ياقة سترته الواقية من الرياح، وأمال قبعة الصيد القديمة فوق عينيه. وقال وهو يُخرج مفتاحه، «آسف لأنني تأخرت. هل هذا هو سبب كل هذا البكاء؟»

مسحت رامونا أنفها بكم سترتها ووقفت. لقد كانت مسرورة لرؤية والدها، ومرتاحة جداً لأنه لم يرحل، ما جعل الغضب ينفجر فجأة. لقد تحولت دموعها إلى دموع غضب. أليس من المفترض أن يقلق الآباء على بناتهم الصغيرات. وسألت، «أين كنت؟ من المفترض أن تكون هنا عندما أحضر إلى المنزل من المدرسة! لقد اعتقدت بأنك رحلت وتركتني.»

«هدئي من روعك، فأنا لن أرحل وأتركك. لماذا يمكن أن أفعل شيئاً من هذا القبيل؟» فتح السيد كويمبي الباب المقفل، ورافق رامونا إلى غرفة المعيشة وهو يضع يده على كتفها. «أنا آسف لأنني جعلتك تقلقين. لقد كنت أحصّل تأميني ضد البطالة، واضطررت لأن أنتظر دوري في طابور طويل.»

تلاشى غضب رامونا. لقد كانت تعرف كل شيء عن الطوابير الطويلة، وتفهمت كم كانت صعبة. لقد اضطرت للانتظار في طوابير ليصل دورها من أجل اللعب بالزلاجات في الحديقة العامة، وانتظرت في طوابير غرفة الطعام في المدرسة، في تلك الأيام الماضية التي كانت فيها عائلتها قادرة على توفير ثمن الغداء بين الحين والآخر، وانتظرت في طوابير مع والدتها عند موظف دفع الحساب في المتجر. وعندما كانت صغيرة، اضطرت للانتظار في طوابير طويلـة، طويلـة لتـرى سـانتا كلـوز فـي المتجـر، واضطرت للانتظار مع والدتها - هذه كانت الطوابير الأسوأ، الأكثر إثارة للملل من جميع الطوابير- في طوابير البنك. لقد شعرت بالضيق لأن والدها قد اضطر للانتظار في طابور، كما فهمت أن تحصيل التأمين ضد التعطل عن العمل لم يجعله سعيداً.

«هل حاول أحدهم أن يزاحمك ليقف أمامك؟» لقد كـانت رامونـا مطلعـة علـى الطـرق المتبعـة فـي الطوابير.

«لقد كان الطابور طويلاً بشكل غير عادي اليوم.» دخل السيد كويمبي إلى المطبخ ليعدّ لنفسه كوباً من القهوة الفورية. وأثناء انتظاره للماء كي يسخن، صب لرامونا كوباً من الحليب وقدم لها بسكويت غراهام.

سألها، «هل تشعرين بأنك أفضل حالاً؟»

نظرت رامونا إلى والدها من فوق حافة كأسها وأومأت برأسها فانسكب الحليب من على جبهتها. وبصمت أعطاها منشفة الصحون لتمسح الحليب بينما قام بصب الماء الساخن فوق القهوة الفورية في كوبه. ومن ثم مد يده داخل جيب قميصه، وسحب علبة سجائر، نظر إليها للحظة، وألقى بها على الطاولة. لم ترَ رامونا والدها يفعل هذا أبداً من قبل. هل يمكن أن يكون...

انحنى السيد كويمبي فوق الطاولة وأخذ رشفة من القهوة، وسأل رامونا، «ماذا تحبين أن تفعلي؟»

فكرت رامونا قبل أن تجيب. «شيء كبير وهام.» تساءلت، ولكن ماذا؟ كسر أحد الأرقام القياسية الموجودة في كتاب الأرقام القياسية الذي تحدثت عنه بيزس؟ تسلق جبل ماونت هود؟

سأل والدها، «مثل؟»

انتهت رامونا من فرك الجزء الأمامي من سترتها بمنشفة الصحون. وقالت وهي تفكر، «حسناً ـــــ هل تعرف ذلك الجسر الكبير الممتد عبر نهر كولومبيا؟»

«نعم، جسر الواصل بين الولايتين. الجسر الذي

نعبره عندما نذهب بالسيارة إلى فانكوفر.»

«كنت أرغب دائماً بالوقوف على هذا الجسر والخروج من السيارة والوقوف على رجل في أوريغون والرجل الأخرى في واشنطن.»

قال السيد كويمبي، «فكرة جيدة، ولكنها ليست عملية. السيارة مع والدتك، وأشك في ما إذا كان مسموحاً للسيارات بأن تتوقف على الجسر. ماذا غير ذلك؟»

قالت رامونا، «إنه ليس مهماً تماماً، ولكنني أحب دائماً أن ألوّن.» كم ستطول الفترة التي سيترك فيها والدها السجائر على الطاولة؟

وضع السيد كويمبي كوبه على الطاولة. «لدي فكرة رائعة! لنرسم أطول لوحة في العالم.» وفتح الدرج وأخرج لفافة من ورق تغليف الرفوف. وعندما حاول أن يفرده على أرض المطبخ، كان الورق يلتف لوحده مرة أخرى. وقامت رامونا على الفور بحل المشكلة بإلصاق طرف اللفافة على الأرض بشريط لاصق. وقامت مع والدها بفرد الورق عبر المطبخ، وجثيا على ركبهما مع وضع علبة من الأقلام الملونة بينهما.

سألت، «ما الذي سوف نرسمه؟»

اقترح قائلاً، «ما رأيك بولاية أوريغون؟ إنها كبيرة بما فيه الكفاية.»

تحفّز خيال رامونا، وقالت، «سوف أبدأ بالجسر الواصل بين الولايتين.»

قال والدها، «وسأبدأ بماونت هود.»

وانصرف كلاهما للعمل حيث كانت رامونا تعمل على طرف ورق الرفوف، ووالدها يعمل في منتصف المسافة عبر المطبخ. ورسمت رامونا بالأقلام الملونة جسراً أسود طويلاً تقف عليه فتاة وقد باعدت بين ساقيها عند خط في المنتصف. ورسمت



مياهاً زرقاء تحت الجسر، على الرغم من أن نهر كولومبيا كان يبدو دائماً رمادي اللون. وأضافت

غيوماً رمادية، ونقاطاً رمادية على أنها قطرات مطر، وطوال الفترة التي كانت ترسم فيها، كانت تحاول أن تجد الشجاعة لتخبر والدها شيئاً ما.

ألقت رامونا نظرة على رسمة والدها، وكما هو متوقع، فقد رسم ماونت هود مع ربوة على الجانب الجنوبي تماماً بالطريقة التي كان يبدو فيها في الواقع في الأيام التي كانت فيها الغيوم منقشعة.

قالت رامونا، «أعتقد بانك ترسم أفضل من أي شخص آخر في العالم كله.»

ابتسم السيد كويمبي، وقال، «ليس تماماً.»

«بابا ــــــ» استجمعت رامونا شجاعتها. «أنا آسفة لأنني أسأت التصرف معك.»

«لم تسيئي التصرف.» كان السيد كويمبي يضيف أشجاراً عند سفح الجبل. «أنت على حق، أنت تعلمين ذلك.»

«حقاً؟» أرادت رامونا أن تتأكد.

«نعم.»

هذه الإجابة اعطت رامونا المزيد من الشجاعة أيضاً. «هل ذلك هو سبب عدم تدخينك لسيجارة مع قهوتك؟ هل ستقلع عن التدخين؟»

أجاب السيد كويمبي وعيناه تنظران إلى رسمه، «سأحاول. سأحاول.»

غمر رامونا شعور بالفرح والارتياح. «يمكنك أن تنجح يا بابا! أنا أعرف أنه يمكنك أن تنجح.»

بدا والدها أقل إيجابية، وأجاب، «آمل ذلك. ولكن إذا نجحت، سيظل بيكي- بيكي مضطراً لتناول بس-بدي.»

قالت رامونا، « يمكنه هو أيضاً أن يحاول.» ورسمت عدداً من الشكل V بلون غامق على سمائها الرمادية لتمثل سرباً من الإوز يطير نحو الجنوب لقضاء فصل الشتاء.

5. كتابة بيزس الإبداعية

لقد كانت نساء كويمبي، كما كان يشير السيد كويمبي إلى زوجته وابنتيه، متحمسات بشأن قرار السيد كويمبي الإقلاع عن التدخين. وكان هو أقل حماساً لأنه، بالرغم من كل شيء، كان هو من يجب عليه التخلي عن هذه العادة.

تولت رامونا المسؤولية، وقامت بجمع كل سجائر والدها وألقت بها في القمامة، وأغلقت غطاء الحاوية بقوة مع إحداث ضجة مُرضية، ضجة كانت أقل إرضاء بالنسبة لوالدها الذي بدا كما لو أنه كان يريد استعادة تلك السجائر.

قال، «لقد كنت أخطط أن أخفف التدخين تدريجياً. سيجارة واحدة أقل كل يوم.»

أخبرته رامونا، «ليس ذلك هو ما قلته. لقد قلت إنك ستحاول أن تقلع عن التدخين، وليس محاولة التخفيف تدريجياً.»

وتلا ذلك وقتاً أكثر صعوبة في عائلة كويمبي. وبحسب العادة، كان السيد كويمبي يقوم في كثير من الأحيان بمد يده ليخرج السجائر التي لم تعد في جيبه. وكان يذهب بشكل متكرر إلى الثلاجة بحثاً عن شيء يأكله للتسلية. كان يعتقد بأن وزنه آخذ في

الازدياد. وأسوأ ما في الأمر أنه كان أكثر نزقاً من ما كان عليه عند أول فقدانه لوظيفته.

ومع وجود أب نزق، وأم متعبة، وشقيقة قلقة بشأن الكتابة الإبداعية، وقط يأكل بُس- بدي على مضض، شعرت رامونا بأنها كانت الفرد الوحيد الذي بقي سعيداً في العائلة. وحتى هي نفدت منها طرق تسلية نفسها. واستمرت بالإضافة إلى أطول رسمة في العالم، ولكنها أرادت حقاً أن تجري وتصرخ، وتحدث الكثير من الضجة لتظهر كم كانت تشعر بارتياح لأن والدها كان يقلع عن التدخين.

بعد ظهر أحد الأيام، كانت رامونا جاثية على ركبتيها على أرض المطبخ، تعمل على رسمتها عندما عادت بيزس إلى المنزل من المدرسة، وألقت كتبها على طاولة المطبخ، وقالت، «حسناً، لقد أتت.»

رفعت رامونا نظرها عن صورة مدرسة غلينود التي كانت ترسمها على لفافة ورق الرفوف الملصق على الأرض. والتفت السيد كويمبي، الذي كان يدس منشفة الصحون في حزامه لاستخدامها كمريلة، عن مغسلة المطبخ، وسأل، «ما الذي أتى؟» وعلى الرغم من أن الوقت كان متأخراً من بعد الظهر، فقد كان يغسل صحون وجبة الفطور. لقد تمت مقابلته لوظيفتين مختلفتين في صباح ذلك اليوم.

«الكتابة الإبداعية.» كان صوت بيزس مليء بالكآبة. فقال والدها، «إنك تجعلين الأمر يبدو وكأنه كارثة.»

تنهدت بيزس. «حسناً... ربما لن يكون الأمر سيئاً جداً هذه المرة. ليس من المفترض أن نكتب قصصاً أو شعراً في نهاية الأمر.»

«إذن، ما الذي تقصده السيدة ميستر بإبداعية؟»

«أوه، أنت تعرف....» أخذت بيزس تدور على إصبع واحد لتعرِّف إبداعية.

سألت رامونا، «ماذا يفترض ان تكتبي إذا لم تكتبي قصة او شعر؟ مسائل حسابية؟»

استمرت بيزس بالدوران، كما لو كان الالتفاف يمكن أن يلهمها. «لقد قالت إنه يجب علينا أن نجري مقابلة مع شخص كبير، وأن نطرح أسئلة حول شيء فعلوه عندما كانوا في عمرنا. وقالت إنها سوف تطبع ما كتبناه على آلة النسخ، وإنه يمكننا أن نصنع كتاباً.» وتوقفت عن الدوران لتلتقط منشفة الصحون التي رماها لها والدها. «هل نعرف أحداً قد ساعد في بناء كوخ من جذوع الأشجار، أو شيئاً من ذلك القبيل؟»

قال السيد كويمبي، «أخشى أننا لا نعرف، كما أننا لا نعرف أي شخص يسلخ الجاموس. كم يجب أن

يكون عمر الشخص الكبير؟»

قالت بيزس، «كلما كان أكبر كان أفضل.» تطوعت رامونا بالقول، «السيدة سوينك كبيرة جداً.» لقد كانت السيدة سوينك أرملة تعيش في المنزل الواقع عند الزاوية، وكانت تقود سيارة سيدان قديمة كان السيد كويمبي يسميها بإعجاب شيء مناسب جداً لجامع تحف.

قالت بيزس التي أصبحت ناقدة ملابس مؤخراً، «نعم، ولكنها ترتدي بذلات بناطيل مصنوعة من البوليستر.» ولم تكن تستحسن بذلات البناطيل المصنوعة من البوليستر أو الأحذية البيضاء، أو قميص رامونا المطبوع على الجهة الأمامية منه شاطئ روك أويه (Rockaway Beach). أوضحت رامونا، «السيدة سوينك كبيرة داخل بذلات البناطيل.»

عبست بيزس، «لا يمكنني أن أتطفل عليها من نفسي وأطرح عليها أسئلة مجموعة من الأسئلة.» لقد كانت بيزس ذلك النوع من البنات اللواتي لا يرغبن أبداً بالذهاب إلى الجيران وطلب بيضة، واللواتي كن يشعرن بالخوف من الاضطرار لبيع النعناع لبنات مخيم مرشدات الكشافة.

قالت رامونا، التي كانت دائماً تتوق إلى الذهاب إلى

الجيران لاقتراض بيضة وتتطلع إلى أن تصبح كبيرة بما يكفي لتبيع النعناع، «سآتي أنا.»

قال السيد كويمبي وهو يعصر منشفة الصحون، «لا تتطفلي، اتصلي معها بالهاتف لتحديد موعد. هيا. اتصلي بها الآن وأنهي الأمر.»

وضعت بيزس يدها فوق دفتر الهاتف. وسألت، «ولكن ماذا سأقول؟»

قال السيد كويمبي، «قومي فقط بشرح ما تريدينه، وانظري ماذا تقول، فهي لا يمكنها أن تحرجك على الهاتف.»

بدت بيزس أنها تفكر بتعمق. وقالت بشيء من التردد، «حسناً، ولكنكما لستما مضطران لسماع المكالمة.»

ذهبت رامونا ووالدها إلى غرفة المعيشة وقاما بتشغيل التلفاز بحيث لا يمكنهما الاستماع إلى بيزس. وعندما لاحظت رامونا أن والدها قد مد يده نحو السجائر التي لم تكن موجودة، رمقته بنظرة صارمة.

وسرعان ما ظهرت بيزس، وكانت تبدو مضطربة. «لقد قصدت أن يكون الموعد خلال يوم أو نحو ذلك، ولكنها قالت لي أن أحضر الآن لأنها بعد قليل

ستأخذ سلطة الجيلاتين إلى مسكنها الريفي لتناول وجبة عشاء من الطعام المتوفر لديها. بابا، ماذا سأقول؟ لم يكن لدي وقت للتفكير.»

أشار عليها ناصحاً، «تصرفي بعفوية، سوف يخطر لك شيء ما.»

قالت رامونا، «أنا ذاهبة أيضاً،» ولم تعترض بيزس.

رأت السيدة سوينك الشقيقتين قادمتان، وفتحت الباب لهما أثناء صعودهما درجات المدخل الأمامي. قالت بسرعة، «ادخلا، أيها الفتاتان، واجلسا. والآن، ما هو الشيء الذي تريدان أن تجريا معي مقابلة بشأنه؟»

بدت بيزس غير قادرة على قول أي شيء، وكان بإمكان رامونا أن تفهم كم من الممكن أن يكون صعباً أن تطرح أسئلة على شخص يرتدي بذلة بنطال من البوليستر حول بناء كوخ من جذوع الشجر. وكان لا بد أن يقول أحد شيئاً ما، لذا تكلمت رامونا بصوت مرتفع، «تريد شقيقتي أن تعرف ما الذي اعتدت أن تفعليه عندما كنت فتاة صغيرة.»

استعادت بيزس قدرتها على الكلام. «كما قلت على الهاتف. إنه للكتابة الإبداعية.»

بدت السيدة سوينك مستغرقة في التفكير. «لنرَ.

أخشى أنه ليس هناك شيء مثير للاهتمام كثيراً. كنت أساعد في غسل الصحون وقراءة الكثير من الكتب من المكتبة. كتاب القصص الخيالية الأحمر (Red Fairy Book) وكتاب القصص الخيالية الأزرق (Blue Fairy Book)، وكل القصص الأخرى.»

بدت بيزس قلقة، وكان بإمكان رامونا أن تفهم بأنها كانت تحاول أن تكتشف ماذا كان يمكنها أن تكتب عن الصحون وكتب المكتبة. وأنهت رامونا صمتاً محرجاً آخر بسؤالها، «ألم تصنعي شيئاً؟» وقد لاحظت أن غرفة معيشة السيدة سوينك كان مزخرفة بالفسيفساء المصنوعة من البازلاء المجففة والفول المجفف، وبطيور البوم المصنوعة من أكواز الصنوبر. وتبعثرت على طاولة غرفة الطعام بطاقات قديمة لعيد الميلاد ومقص ولاصق، وهذه علامة أكيدة على مشروع أشغال يدوية.

«لنرَ الآن....» بدت السيدة سوينك مستغرقة بالتفكير. «كنا نصنع حلوى الفدج، و ــــ أوه، أعرف ــــ طوّالات العلب المعدنية.» ابتسمت بينها وبين نفسها. «لقد كنت قد نسيت كل شيء عن طوّالات العلب المعدنية حتى هذه اللحظة تماماً.»

أخيراً كان بإمكان بيزس أن تطرح سؤالاً. «كيف كنتم تصنعون طوّالات العلب المعدنية؟»

ضحكت السيدة سوينك وهي تتذكر، «كنا نأخذ علبتين معدنيتين طويلتين. كانت علب القهوة من وزن رطلين هي الأفضل. كنا نقلبهما رأساً على عقب ونخرم ثقبين بجانب ما كان



ذات مرة الجهة السفلى لكل منهما. وكان يجب أن يكون الثقبان مقابل بعضهما البعض على كل علبة. وبعد ذلك كنا ندخل ما يقرب من أربعة أقدام من الخـيوط القنبيـة المتينـة مـن خـلال كـل زوج مـن الثقوب ونعقد الأطراف لنصنع حلقة. وكنا نضع قدماً واحدة فوق كل علبة، ونمسك بحلقة الخيط في كل يد، ونبدأ بالمشي. كان يتعين علينا أن نتذكر

رفع كل علبة بواسطة حلقة



الخيط عندما نرفع إحدى قدمينا وإلا وقعنا - لقد كانت ركبتاي دائماً مسلوختان، فقد كانت البنات الصغيرات يلبسن فساتين بدلاً من البناطيل في تلك الأيام، وكنت دائماً أعاني من قشور جروح فظيعة على ركبتي.»

فكرت رامونا، ربما كان هذا السبب الذي جعل السيدة سوينك ترتدي دائماً بذلات بناطيل الآن. لم تكن ترغب في أن تعاني من قشور جروح على ركبتيها في حال أنها وقعت.

وتابعت السيدة سوينك وهي تستمتع بالذكريات، «والضجة التي كانت تحدثها تلك العلب المعدنية الفارغة على الرصيف! لقد كان جميع الأطفال في الحي يصدرون صوت الصلصلة صعوداً وهبوطاً. وفي بعض الأحيان كانت العلب تقطع الخيط، وكنا نضطر إلى الانبطاح على الرصيف. لقد أصبحت محترفة بالمشي فوق طوّالات العلب المعدنية، واعتدت أن أتجول محدثة صوت الصلصلة حول المباني وأنا أصيح في وجوه جميع الأطفال الأصغر سناً، 'يا وجه الفطيرة!'»

قهقهت كل من رامونا وبيزس. لقد تفاجأتا من أن شخصاً بعمر السيدة سونك كان يصف الأطفال الأصغر سناً بنعت كانتا هما نفسهما تصفان بعضهما البعض به.

«حسناً.» أنهت السيدة سوينك المقابلة. «هل يساعد ذلك؟»

«نعم، شكراً لك.» وقفت بيزس، وكذلك رامونا، على الرغم من أنها كانت تريد أن تسأل السيدة سوينك عن مشروع الأشغال اليدوية الموضوعة على طاولة غرفة الطعام.

«جيد.» فتحت السيدة سوينك الباب الأمامي. «أرجو أن تحصلي على علامة أ على موضوعك

الإنشاء.»

قالت بيزس، عندما انطلقت الفتاتان نحو المنزل، «لم تكن طوّالات العلب المعدنية هي بالضبط ما توقعته. ولكن يمكنني أن أجعلها تفي بالغرض.»

تفي بالغرض! كانت رامونا تنتظر بفارغ الصبر الوصول إلى منزل هوي لتخبره عن طوّالات العلب المعدنية. وهكذا، بينما ذهبت بيزس إلى المنزل لتعمل بجد في كتابتها الإبداعية، هرعت رامونا إلى منزل عائلة كيمب. وبالضبط كما توقعت، استمع هوي إلى وصفها الحماسي، وقال، «يمكنني أن أصنع بعضاً من تلك.» هوي الصديق الطيب. وقضت رامونا وهوي باقي فترة بعد الظهر في البحث عن علب قهوة وزن رطلين. وقد تضمن البحث إقناع والدة هوي إفراغ قهوتها في مرطبانات المايونيز، وسؤال الجيران لمعرفة ما إذا كان لديهم أي علب معدنية فارغة.

وفي اليوم التالي بعد المدرسة، وصل هوي إلى عتبة منزل عائلة كويمبي ومعه مجموعتين من طوّالات العلب المعدنية. وزف البشرى وهو فخور بعمله، «لقد صنعتها! وويلا جين أرادت أن تحصل على بعضها، لذا فقد صنعت لها زوجاً من علب تونا بحيث لا تقع من ارتفاع كبير.»

«كنت أعرف أنه سيكون بإمكانك صنعها!» خرجت راموناء التي كانت قد غيّرت ملابسها للتو إلى ملابس اللعب، وهي تمشي فوق علبتين وتسحب حلقتي الخيطين بقوة قبل أن تأخذ خطوة حذرة، رافعة علبة عندما ترفع قدمها. أولاً القدم اليسرى، ومن ثم القدم اليمنى. كلانك، كلانك. لقد نجحَت! وكان هـوي يصلـصل بجانبـها. كـانا يصدران صوت الصلصلة بحذر من ممر السيارة إلى الرصيف، حيث حاولت رامونا أن تزيد السرعة وقد نسيت أن ترفع العلبة في نفس الوقت الذي رفعت فيه قدمها، وكما تذكرت السيدة سوينك، وقعت عن طوّالاتها. وقد امسكت نفسها قبل أن تتدحرج إلى الرصيف، وتسلقت من جديد على العلب.

كلانك، كلانك، كلانك. لقد أحست رامونا بارتياح عميق بإصدار هذا القدر الكبير من الضجة، وكذلك أحـس هـوي. ابتسـمت السيدة سـوينك ولـوحت بيدها، وهي تنعطف إلى مدخل منزلها في سيارتها السيدان القديمة المهيبة. وفي لحظة جرأة، صاحت رامونا في وجهها، «يا وجه الفطيرة!»

«يا وجه الفطيرة أنت!» ردت السيدة سوينك عليها وقد فهمت مزحة رامونا.

لم يستحسن هوي ذلك، وقال، «ليس من المفترض أن تصفي الكبار بوجه الفطيرة. الأطفال فقط.»

قالت رامونا متباهية، «يمكنني أن أصف السيدة سوينك بوجه الفطيرة. يمكنني أن أصفها بوجه الفطيرة في أي وقت أريد.» كلانك، كلانك. كلانك، كلانك. لقد كانت رامونا تقضي وقتاً رائعاً لدرجة أنها بدأت بالغناء بأعلى صوتها، «تسع وتسعون زجاجة بيرة على الجدار، تسعة وتسعون زجاجة بيرة. أنزِل واحدة ووزعها على الجميع. ثماني وتسعون زجاجة بيرة على الجدار...»



انضم هوي إلى الغناء، «ثماني وتسعون زجاجة بيرة على الجدار. أنزِل واحدة ووزعها على الجميع. سبع وتسعون زجاجة بيرة على الجدار...»

كلانك، كلانك. كلانك، كلانك. ست وتسعون زجاجة

بيرة، خمس وتسعون زجاجة بيرة على الجدار. كانت رامونا وهوي يتعرقلان أحياناً، ويتعثران أحياناً، ويقعان بين الفينة والأخرى ما جعل ركب بنطاليهما الكوردروي تتسخ بالوحل الموجود على الرصيف المبلل. كان التقدم بطيئاً، ولكن ما فقدته طوّالاتهما في السرعة عوّضاه بإصدار الضجة.

تسعة وثمانون زجاجة بيرة، ست وثمانون... كانت رامونا تشعر بسعادة أكثر لم تشعر بها منذ أمد طويل. كانت تحب إصدار ضجة، وكانت فخورة لقدرتها على العد العكسي. نظر الجيران من نوافذ منازلهم ليعرفوا ما سبب كل تلك الجلبة، بينما كانت رامونا وهوي يصدران صوت الصلصلة بإصرار. «واحد وثمانون زجاجة بيرة على الجدار...» وكما توقعت السيدة سوينك، فقد انفكت إحدى العقد ما جعل رامونا تسقط على الرصيف. ربط هوي طرفي الخيط معاً، واستمرا بالمشي مع إحداث صوت الصلصلة حتى وقت العشاء.

علّق السيد كويمبي، «لقد كان ذلك قدر كبير من الضجة أحدثتماها أنتما الاثنين.»

سألت السيدة كويمبي، «من أين يا ترى جئتما بتلك الأغنية عن زجاجات البيرة؟»

قالت رامونا بنزاهة، «من بيزس، أنا وهوي سنقوم

بالعد العكسي طوال الطريق حتى زجاجة واحدة.»

بيزس، التي كانت تقوم بحل واجباتها المنزلية في غرفتها، لم تفوّت المحادثة، وصاحت، «لقد اعتدنا أن نغنيها في المخيم عندما لم يكن المرشدون في المكان.»

قالت السيدة كويمبي، «عندما كنت أذهب للتخييم، كنا نغني عن العنكبوت الصغير جداً الذي صعد على نافورة الماء.»

لقد كانت أغنية العنكبوت الصغير جداً أغنية مفضلة أيضاً لرامونا، ولكنها لم تكن مُرضية مثل «تسع وتسعون زجاجة بيرة،» التي كانت أغنية أكثر صخباً بكثير.

قالت السيدة كويمبي، «أتساءل ما الذي سيظنه الجيران، ألا تفي أي أغنية أخرى بالغرض؟»

قالت رامونا، «لا.» لا تفي بالغرض سوى أغنية صاخبة.

قال السيد كويمبي، «بالمناسبة يارامونا، هل رتبت غرفتك اليوم؟»

لم تكن رامونا مهتمة بالسؤال، وأجابت بصدق، «نوعاً ما.» لأنها كانت قد دست تحت سريرها الكثير من الأعمال الفنية المدرسية القديمة وبضعة أزواج

من الجوارب.

كان بعد ظهر اليوم التالي بعد المدرسة أفضل حتـى، لأن رامونـا وهـوي قـد أتقنـا المشي على طوّالات العلب المعدنية بدون الوقوع عنها. وكانا يغنيان وهما يصدران صوت الصلصلة في جميع أنحاء المنطقة، «واحد وستون زجاجة بيرة على الجدار. أنزِل واحدة، ووزعها على الجميع.» شعرت رامونا بالحر وبالتعرّق، وعندما بدأ المطر بالهطول، استمتعت بـالقطرات البـاردة التـي كـانت تـرتطم بوجهها المتورِّد. واستمرا بالصلصلة والغناء بأعلى صوتيهما. وأصبح شعر رامونا خيطياً، وانشدت خصلات شعر هوي المجعدة الشقراء بالمطر. «واحد وأربعون زجاجة بيرة على الجدار...» كلانك، كراش، كلانك. «سبع وثلاثون زجاجة بيرة على الجدار...» كلانك، كراش، كلانك. نسيت رامونا أمر أن والدها بدون عمل، ونسيت كم أصبح نزقاً منذ أن أقلع عن التدخين، ونسيت أمر والدتها التي كانت تصل إلى المنزل متعبة من العمل، وأمر بيزس التي أصـبحت متـذمرة فـي الآونـة الأخـيرة. لقـد كـانت مفعمة بالمرح.

كان ظلام الشتاء المبكر قد انسدل واشتعلت أضواء الشارع عندما كانت رامونا وهوي يمشيان بأصوات الصلصلة والطرقعة وهما يغنيان تنازلياً

إلى تلك الزجاجة الأخيرة من البيرة. وكان الشعور بالفخر يملأهما لأنهما أنجزا شيئاً كبيراً، وقفزا عن طوّالاتهما وجريا إلى المنزل وعلب القهوة لكل منهما تقرع وتحدث ضجيجاً وراءهما.

اندفعت رامونا بقوة من خلال الباب الخلفي، وألقت بطوّالاتها مع إحداث صوت ارتطام بمشمع الأرضية، وأعلنت بصوت أجش، «لقد نجحنا! لقد قمنـا بـالغناء تنـازلياً إلـى زجاجـة بـيرة واحـدة!» وانتظرت أن تشاركها عائلتها انتصارها.

وبدلاً من ذلك، قال والدها، «رامونا، أنت تعلمين أنه من المفترض أن تكوني في المنزل قبل حلول الظلام. لقد كان شيئاً جيداً أنه كان بإمكاني سماع أين كنتما، وإلا لكنت سأضطر إلى الخروج بحثاً عنكما.»

وقالت السيدة كويمبي، «رامونا، إنك تقطرين ماء. اذهبـي وقومـي بتغـيير ملابسـك بسـرعة قبـل أن تصابين بالبرد.»

وقالت بيزس، التي كانت دائماً تشعر بالإحراج بسبب شقيقتها الصغيرة، «سوف يعتقد الجيران بأننا حفنة من شاربي البيرة النهمين.»

فكرت رامونا في نفسها، حسناً! يا لها من عائلة! ووقفت تقطر على مشمع الأرضية للحظة، متوقعة

أن تستحوذ عليها مشاعر الإساءة، ربما حتى أن تجعلها تبكي قليلاً لعل أفراد عائلتها يشعرون بالأسف لأنهم أساؤوا التصرف معها. وما أثار دهشتها أنها لم تشعر بوطأة أي مشاعر كئيبة، ولم تظهر أي تعابير حزن على وجهها، ولا دموع. لقد وقفت ببساطة هناك، تشعر بالبرد وتقطر ماء، وتشعر بأنها على ما يرام. لقد كانت تشعر بأنها على ما يرام من إحداث الكثير من الضجة، وشعرت بأنها على ما يرام من العمل المجهد بالمشي مسافة بعيدة على طوّالاتها المصنوعة من العلب المعدنية، وكانت تشعر بأنها على ما يرام من وصف الكبار بوجه الفطيرة ومن النجاح بالغناء عكسياً من تسعة وتسعين إلى واحد. لقد كانت تشعر بأنها على ما يرام من أنها بقيت في الخارج إلى ما بعد حلول الظلام والمطر على وجهها، وأضواء الشارع عليها. لم يتم جرح مشاعرها على الإطلاق.

قالت بيزس، «لا تقفي هناك وأنت تقطرين ماء. من المفترض أن تقومي بتحضير الطاولة.» فكرت رامونا في نفسها، بيزس الكبيرة المتسلطة. انطلقت إلى غرفتها محدثة صوت خوض في الماء بحذائها الرياضي المبلل، وأثناء مغادرتها للمطبخ بدأت تغني، «تسع وتسعون زجاجة بيرة على الجدار...»

تأوه والدها، «أوه، لا!»

6. بذلة الخاروف

لم تتوقع رامونا أن تبدأ المشكلة في مدرسة الأحد من بين كل الأماكن، ولكن ذلك كان هو المكان الذي ثارت فيه المشكلة في أحد أيام الأحد في أوائل شهر كانون الأول/ديسمبر. بدأت مدرسة الأحد كالمعتاد. وجلست رامونا على كرسي صغير بين ديفي وهوي مع وجود باقي طلاب صفهم في الطابق السفلي من الكنيسة المبنية بحجارة رمادية. صفقت السيدة روسو، المشرفة، لجلب الانتباه.

قالت، «لنلتزم الهدوء أيها الفتيان والفتيات. لقد حان الوقت لنضع خططاً لبرنامجنا لترنيمة عيد الميلاد ومشهد مغارة المهد.»

علّقت رامونا، بملل، كعبي حذائها على درجة كرسيها الصغير. كانت تعرف ماذا سيكون دورها - ارتداء ثوب الجوقة الأبيض والمشي مع غناء الترنيمة مع باقي طلاب الصف الثاني، الذين سوف يتبعون أطفال الروضة والصف الأول. وكان الجمهور يتمتمون دائماً ويبتسمون لأطفال الروضة وهم يمشون باصطفافهم المتهاد، ولكن لم يكن أحد يلتفت إلى طلاب الصف الثاني. كانت رامونا تعرف بأنها ستضطر إلى الانتظار سنوات لتصبح كبيرة بما يكفي للحصول على فرصة تأدية دور في

مشهد مغارة المهد.

لم تكن رامونا تنصت تماماً إلى أن سألت السيدة روسو صديق بيزس، هنري هغينز، بشأن ما إذا كان يرغب في أن يؤدي دور يوسف. وتوقعت رامونا منه أن يقول لا، لأنه كان منشغلاً جداً بالتدرب من أجل الألعاب الأولمبية في غضون ما يقرب من ثماني أو اثنتي عشرة سنة، ولكنه فاجأها بقول، «أعتقد ذلك.»

قالت السيدة روسو، «وبياترس كويمبي، هل ترغبين في تأدية دور مريم؟»

هذا السؤال جعل رامونا تنزل كعبيها عن الدرجة وتجلس منتصبة. شقيقتها - بيزس الكبيرة المتذمرة - مريم؟ بحثت رامونا عن بيزس، التي كانت تبدو متوردة ومحرجة، وفي الوقت ذاته سعيدة.

أجابت بيزس، «نعم.»

لم تتمكن رامونا من تجاهل الأمر. شقيقتها تؤدي دور مـريم، والـدة الطفـل يسـوع، والاضطرار للجلوس هناك فوق مذبح الكنيسة مع ذلك المذود الذي يخرجونه كل سنة.

كان يجب على السيدة روسو أن تنادي على عدد من الصبيان الأكبر سناً قبل أن تجد ثلاثة على استعداد

لأن يكونوا الحكماء. كان إيجاد الرعاة أسهل، فقد كان هناك ثلاثة أولاد من الصف السادس على استعداد لتأدية دور الرعاة.

وبينما كان التخطيط مستمراً، كان هناك صوت ضعيف داخل رامونا يقول، «أنا! أنا! ماذا عني؟» إلى أن لم يعد بالإمكان إسكاته. تكلمت رامونا بصوت مرتفع، «سيدة روسو، أنا يمكنني أن أكون أحد الخــراف. إذا كـان لـديك رعـاة فـإنك بحاجـة إلـى خراف.»

قالت السيدة روسو، «رامونا، تلك فكرة رائعة،» وقد رفعت من آمال رامونا، «ولكنني أخشى أنه لا يوجد لدى الكنيسة أي أزياء خراف.»

لم تكن رامونا فتاة تتخلى عن آمالها إذا كان بوسعها أن تفعل شيئاً. وقالت، «يمكن أن تصنع لي والدتي زي خاروف. لقد صنعت لي الكثير من الأزياء.» ربما «الكثير» كانت تحرِّف الحقيقة قليلاً. لقد صنعت السيدة كويمبي لرامونا زي ساحرة بقي عندها لثلاثة أعياد هالوين، وعندما كانت رامونا في الحضانة، صنعت لها بذلة شيطان حمراء صغيرة.

والآن كانت السيدة روسو في موقف صعب لأنها قالت لرامونا إن فكرتها كانت رائعة.

«حسناً... نعم، رامونا، يمكنك أن تكوني خاروفاً إذا

كانت والدتك ستصنع لك زياً.»

كان هوي يقلّب الأمور في رأسه. وقال بطريقته الجديّة تلك، «سيدة روسو، ألن يبدو الأمر سخيفاً أن يرعى ثلاثة رعاة خاروفاً واحداً فقط؟ يمكن أن تصنع لي جدتي زي خارف، أيضاً.»

وقال ديفي، «وبإمكان والدتي أن تصنع لي واحداً.»

وامتلأت مدرسة الأحد فجأة بالخراف المتطوعين، بما يكفي لتشكيل قطيع كبير جداً. صفقت السيدة روسو لفرض الصمت. «هدوء أيها الأولاد والبنات! ليس هناك مكان على المذبح لهذا العدد من الخراف، ولكن أعتقد بأنه يمكننا أن نقلص العدد إلى خاروف واحد لكل راعٍ. رامونا وهوي وديفي، نظراً لأنكم أنتم الذين طلبتم ذلك أولاً، يمكن أن تكونوا خرافاً إذا كان شخص ما سوف يصنع لكم الأزياء.»

ابتسمت رامونا عبر الغرفة لبيزس. سوف تكونان في مشهد المهد معاً.

عندما انتهت فترة مدرسة الأحد، عثرت بيزس على رامونا وسألتها، «أين ستجد ماما وقتاً لتصنع زي الخاروف؟»

«بعد العمل، على ما أعتقد.» كانت هذه المشكلة

شيئاً لن تأخذه رامونا في الاعتبار.

نظرت بيزس بتشكك. وقالت، «إنني سعيدة لأن لدى الكنيسة أصلاً الزي الخاص بي.» وبدأت رامونا تشعر بالقلق.

كانت السيدة كويمبي تغسل شعرها دائماً بعد الرجوع من الكنيسة صباح يوم الأحد. وانتظرت رامونا إلى أن أخرجت والدتها رأسها من تحت صنبور مغسلة المطبخ وكانت تفرك شعرها بمنشفة حمام. قالت رامونا، «خمني ماذا! يجب أن أكون خاروفاً في مشهد المهد لهذه السنة.»

قالت السيدة كويمبي، «ذلك لطيف. إنني سعيدة أنك سوف تقومين بفعل شيء مختلف قليلاً هذه السنة.»

قالت بيزس، «وعلي أن أؤدي دور مريم.»

قالت السيدة كويمبي، «جيد!» وهي لا تزال تفرك شعرها.

قالت رامونا، «سأكون بحاجة إلى زي خاروف.»

قالت بيزس، «الكنيسة لديها الزي الخاص بي.»

رمقت رامونا شقيقتها بنظرة اصمتي. ابتسمت بيزس بهدوء. وتمنت رامونا أنها لم تكن ستبدأ التصرف

مثل مريم فعلياً.

توقفت السيدة كويمبي عن الفرك لتنظر إلى رامونا. وسـألت، «ومـن أيـن سـوف تحصلين على زي الخاروف هذا؟»



شعرت رامونا بأنها أكثر ضعفاً. «بعد العمل؟»

تنهدت السيدة كويمبي، «رامونا، أنا لا أحب أن أخيب أملك، ولكنني أكون متعبة عندما أعود إلى المنزل من العمل. ليس لدي وقت للقيام بالكثير من عمل الخياطة. إن بذلة الخاروف سوف تحتاج إلى الكثير من العمل، وأعني الكثير من القطع الصغيرة لوصلها ببعضها البعض، وحتى أنا لا

أعرف حتى ما إذا كان بإمكاني العثور على باترون (نموذج لتفصيل الملابس) لزي خاروف.»

انضم السيد كويمبي إلى المحادثة. لقد كانت تلك هي المشكلة في أب لديه الكثير من وقت الفراغ، إذ يكون لديه دائماً وقت لمناقشات أشخاص آخرين. وقال، «رامونا، أنت أعقل من أن تقحمي أشخاصاً آخرين في عمل بدون سؤالهم أولاً.»

كانت رامونا تتمنى لو كان والدها يعرف الخياطة. إن لديه الكثير من الوقت. واقترحت، «ربما يمكن لجدة هوي أن تصنع لي زياً، أيضاً.»

قالت السيدة كويمبي، «لا يمكننا أن نطلب خدمة من ذلك القبيل، إضافة إلى نقود تكاليف المواد اللازمة، ومع قدوم عيد الميلاد أيضاً، ليس لدينا نيكل (خمس سنتات) لتوفيرها.»

رامونا تعلم كل هذا. إنها ببساطة لم تفكر، فقد أرادت بشدة أن تكون خاروفاً. بلعت ريقها ونشقَت بأنفها وحاولت أن تلوي أصابعها داخل حذائها. لقد كانت قدماها تنموان وأصبح حذاؤها ضيقاً. كانت سعيدة أنها لم تذكر ذلك لوالدتها، فلن تحصل على الزي أبداً إذا كان يتعين عليهم أن يشتروا لها حذاء.

أسدلت السيدة كويمبي المنشفة حول كتفيها

والتقطت المشط.

«لا يمكنني أن أكون خاروفاً بدون زي.» نشقَت رامونا مرة أخرى. إنها ستعاني بسرور من الحذاء الضيق إذا كان بإمكانها أن تحصل على زي بدلاً من ذلك.

قال السيد كويمبي، «إنها غلطتك. كان يجب عليك أن تفكري.»

تمنت رامونا الآن لو أنها انتظرت إلى ما بعد عيد الميلاد لتقنع والدها بأن يقلع عن التدخين. وفي هذه الحالة قد يكون لطيفاً مع ابنته الصغيرة عندما تحتاج إلى زي خاروف.

سحبت السيدة كويمبي المشط خلال شعرها المتشابك. وقالت، «سوف أرى ما يمكنني أن أفعله. يوجد لدينا قماش المناشف الأبيض ذلك من روب الحمام الذي تمزقت الخياطة عند أكمامه. إنه بالٍ جداً، ولكن إذا قمتُ بغسله بمبيّض، فربما أكون قادرة على عمل شيء به.»

توقفت رامونا عن نشق أنفها فوالدتها سوف تحاول أن تجعل كل شيء على ما يرام، ولكن رامونا لم تكن لتخاطر بالإخبار عن حذائها الضيق تحسباً لعدم تمكّن والدتها من صنع زي من روب الحمام واحتياجها لشراء المواد اللازمة.

في مساء ذلك اليوم، بعد أن ذهبت رامونا إلى السرير، سمعت والدتها ووالدها يتحدثان في غرفتهما بتلك الأصوات المنخفضة الجديّة التي كانت غالباً تعني أنهما كانا يتحدثان عنها. وانسلت من السرير وركعت على ركبتيها على الأرض وقد وجّهت أذنها نحو مخرج الموقد لترى ما إذا كان بإمكانها التقاط كلماتهما.

كان صوت والدها، القادم من أنابيب الموقد، يبدو أجوفاً وبعيداً جداً. وكان يسأل، «لماذا أذعنت لها؟ لقد كانت مخطئة في قول إنك سوف تصنعين لها زي خاروف بدون أن تسألك أولاً. يجب أن تتعلم يوماً ما.»

فكرت رامونا في نفسها بسخط، لقد تعلمتُ. لم يكن والدها مضطراً للكلام عنها بهذه الطريقة من وراء ظهرها.

أجابت والدة رامونا بصوت يبدو كذلك أجوفاً وبعيداً جداً، «أدرك ذلك، ولكنها صغيرة، وهذه الأشياء هي مهمة جداً بالنسبة لها. سوف أتدبر أمري بطريقة أو بأخرى.»

قال والد رامونا، «لا نريد أن يكون عندنا طفلة مزعجة مدللة.»

قالت السيدة كويمبي، «ولكنه عيد الميلاد، وعيد الميلاد سيكون هزيلاً بما يكفي هذه السنة.»

جعلتها والدتها تشعر بارتياح، ولكنها كانت غاضبة من والدها. عادت رامونا إلى سريرها. طفلة مزعجة مدللة! إذن فذلك هو رأي والدها فيها.

لقد كانت الأيام التي تلت ذلك صعبة بالنسبة لرامونا التي كانت الآن منزعجة من والدها المنزعج. لقد أساء التصرف بالتحدث عنها من وراء ظهرها بتلك الطريقة.

وأخيراً سأل رامونا، «حسناً، ما الذي يضايقك؟»

«لا شيء.» عبست رامونا. لم يكن بإمكانها إخباره لماذا كانت منزعجة بدون الاعتراف بأنها قد تنصتت.

ومن ثم كانت هناك بيزس التي كانت تتجول في كل مكان وهي تبتسم وتبدو هادئة، ربما لأن السيدة ميستر قد أعطتها علامة أ على موضوعها الإنشاء في الكتابة الإبداعية، وقرأته بصوت مرتفع للصف. ولكن من المرجح أكثر لأنها كانت تتدرب من أجل أداء دور مريم. إن وجود شقيقة كانت تحاول أن تتصرف مثل مريم العذراء لم يكن سهلاً بالنسبة لفتاة كانت تشعر مثلما تشعر رامونا.

والزي. لقد وجدت السيدة كويمبي وقتاً لتغسل

روب الحمام القديم بالمبيّض في الغسالة، ولكن بعد ذلك لم يحدث أي شيء آخر. لقد كان الطبيب الذي تعمل لديه منشغلاً جداً بسبب كل آلام الأذن والحناجر الملتهبة والانفلونزا التي أتت مع طقس الشتاء ما جعلها تتأخر بالعودة إلى المنزل كل مساء.

وفوق كل ذلك، كان يتعين على رامونا أن تقضي بعد ظهر يومين تراقب جدة هوي وهي تخيط له بذلة الخاروف، وذلك لأن الترتيبات اقتضت الآن أن تذهب رامونا إلى منزل هوي في حال لم يتمكن السيد كويمبي من أن يكون في المنزل بعد المدرسة. فقد كان يتعين عليه هذا الأسبوع أن يحصّل التأمين ضد البطالة، وأن يجري اختباراً لدى الخدمة المدنية من أجل التقدُّم للحصول على وظيفة في مكتب البريد.

تأملت رامونا جيداً في زي الخاروف الخاص بهوي، والذي كان مصنوعاً من أكريليك أبيض هش. وكانت الأذنان محاطتان بلون وردي، وكانت السيدة كمب ستضع سحاباً من الأمام. لقد كان الزي جميلاً وناعماً وفرَويّاً. شعرت رامونا بتوق إلى أن تفرك خدها به وأن تضمه وتأخذه معها إلى سريرها.

قالت السيدة كمب، «وعندما أنتهي من زي هوي، سوف أصنع زياً آخر لويلا جين. ويلا جين تريد

واحداً، أيضاً.»

لقد كان ذلك أكثر من ما تستطيع أن تحتمله رامونا. إضافة إلى أنها كانت تشعر بأن حذاءها قد أصبح ضيقاً أكثر من قبل. ونظرت إلى ويلا جين، التي كانت تمشي بخطوات ثقيلة على طوّالاتها المصنوعة من علبتي تونا صغيرتين. ويلا جين الصغيرة الفوضوية ببذلة خاروف جميلة لم تكن حتى بحاجة إليها. سوف تقوم فقط بإفساد القماش الفروي بسكب عصير التفاح على الجهة الأمامية منه، وإسقاط فتات بسكوت غراهام عليه كله. يقول الناس أن ويلا جين تتصرف تماماً بالطريقة التي كانت رامونا تتصرف بها، ولكن رامونا لم تتمكن من تصديقهم.

وقبل برنامج عيد الميلاد بأسبوع واحد، تمكنت السيدة كويمبي من إيجاد وقت لشراء باترون أثناء ساعة الغداء، ولكنها لم تجد الوقت لتخيطه لرامونا.

من ناحية أخرى، كان لدى السيد كويمبي الكثير من الوقت ليقضيه مع رامونا. وبدأت تفكر، الكثير جداً. إنه يُضجِر من كثرة الانتقاد. يتعين على رامونا أن تجلس أقرب إلى الطاولة بحيث لا تدلق الكثير جداً من الطعام. ويجب أن تتوقف عن صنع أنهار في بطاطتها المهروسة. ويجب أن تعصر منشفتها بدلاً

من تركها منقوعة في حوض الاستحمام. انظروا إلى دوائر الصدأ التي خلفتها طوّالاتها المصنوعة من العلب المعدنية على أرضية المطبخ. ألم يكن بمقدورها أن تكون أكثر حرصاً؟ كان يجب عليها أن تطوي منشفتها من المنتصف وتعلقها بشكل مرتب، إذ كيف تتوقع أن تجف عندما تكون كلها مكدسة فوق بعضها، بحق بيتر؟ لقد وجدت لافتة في غرفتها مكتوب عليها، الغرفة الفوضوية خطر على صحتك. لقد كان ذلك فوق الاحتمال.

خرجت رامونا إلى المرآب حيث كان والدها يضع زيتاً في آلة تشذيب الحشائش لتكون جاهزة عندما يأتي الربيع، وقالت، «الغرفة الفوضوية ليست خطراً على صحتي. إنها ليست مثل التدخين.»

أوضح لها والدها، «يمكن أن تتعثري وتكسري ذراعك.»

كان لدى رامونا جواب، «إنني دائماً أشعل الضوء، أو، بطريقة ما، أتحسس الأرض بقدمي طوال الطريق.»

قال والدها، «من الممكن أن تختنقي بأوراق المدرسة القديمة ودمى الحيوانات المحشوة وأطواق الهولا هوب، إذا أصبحت الفوضى أعمق بما يكفي،» وأضاف «آنسة ذات القدمين الرادار.»

ابتسمت رامونا، «بابا، إنك تمزح من جديد. لا أحد يختنق بالهولا هوب أبداً.»

قال والدها، «لا يمكن أن تعرفي بشكل مؤكد أبداً. هناك دائماً أول مرة.»

تحسّن الوضع فيما بعد بين رامونا ووالدها لفترة، وبعد ذلك جاء بعد ظهر اليوم الفظيع عندما حضرت رامونا إلى المنزل من المدرسة لتجد والدها يغلق نوافذ غرفة المعيشة التي كانت مفتوحة على مصراعيها حتى على الرغم من أن اليوم كان بارداً جداً وعاصفاً. لقد كانت هناك رائحة دخان سجائر خفيفة في الغرفة.

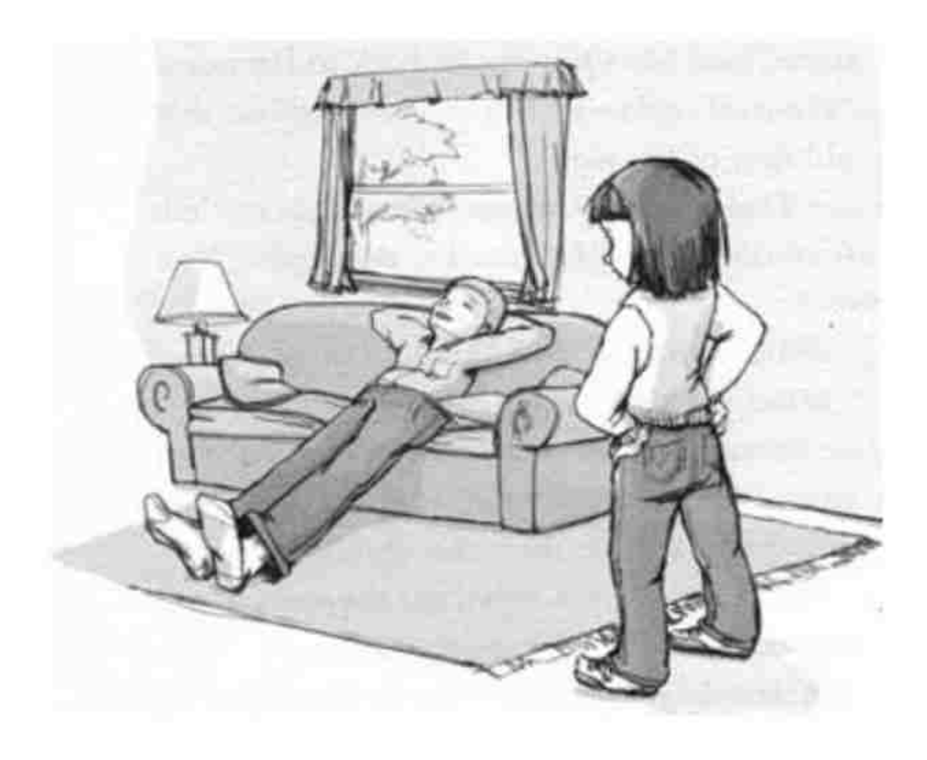
قال السيد كويمبي وظهره إلى رامونا، «لماذا يجري هنري هناك في الشارع، ربما ينجح في المشاركة بالألعاب الأولمبية، ولكن كلبه الكبير ذلك لن ينجح.»

قالت رامونا، «بابا.» استدار والدها، ونظرت رامونا في عينيه مباشرة. «لقد كنت تغش!»

أغلق السيد كويمبي النافذة الأخيرة. «ما الذي تتحدثين عنه؟»

«لقد دخنت وقد وعدت بأنك لن تفعل!» شعرت رامونا كما لو كانت هي الكبيرة وهو الطفل.

جلس السيد كويمبي على الأريكة، واتكأ إلى الخلف كما لو كان متعباً جداً جداً، ما فرّغ بعض الغضب من رامونا. وقال، «رامونا. ليس من السهل الإقلاع عن عادة سيئة. عثرت بالصدفة على سيجارة واحدة، سيجارة جافة قديمة، في جيب معطفي، وقد ظننت أنه قد يفيد أن أدخن سيجارة واحدة فقط. إنني أحاول، إنني حقاً أحاول.»



استماعها لوالدها يتحدث بهذه الطريقة، كما لو كانت فعلاً هي الكبيرة، أذاب ما تبقى من غضب رامونا. لقد تحولت إلى فتاة في السابعة من عمرها مرة أخرى، وجلست على الأريكة لتميل على والدها. وبعد بضع لحظات، همست، «أحبك يا بابا.»

عبث بشعرها بحنان، وقال، «أعرف أنك تحبينني. ولذلك تريدين أن أتوقف عن التدخين، وأنا أحبك،

أيضاً.»

«حتى لو كنتُ فتاة مزعجة في بعض الأحيان؟»

«حتى لو كنتِ فتاة مزعجة في بعض الأحيان.»

فكرت رامونا لبرهة قبل أن تجلس منتصبة وتقول، «إذن لماذا لا يمكننا أن نكون عائلة سعيدة؟»

ولسبب ما ابتسم السيد كويمبي، وقال، «لدي أخبار لك يا رامونا. إننا عائلة سعيدة.»

«هل نحن كذلك؟» كانت رامونا متشككة.

«نعم نحن كذلك.» كان السيد كويمبي إيجابياً. «لا توجد عائلة مثالية. أخرجي تلك الفكرة من رأسك. ولا يوجد أحد مثالي كذلك. كل ما يمكننا فعله هو السعي من أجل تحقيق ذلك. ونحن نسعى.»

كانت رامونا تحاول أن تلوي أصابعها داخل حذاءها، وفكرت في ما قاله والدها. الكثير من الآباء لن يقوموا برسم لوحة مع بناتهم الصغيرات. لقد اشترى لها والدها الورق والأقلام الملونة عندما كان بإمكانه شراءها. والكثير من الأمهات لن يمشين بدون الدوس على الرسمة المفروشة على أرض المطبخ أثناء طهو وجبة العشاء. كانت رامونا تعرف أمهات قد يقمن بالتوبيخ ويقلن، «ارفعي هذه عن الأرض. ألا ترين أنني أحاول أن أعد العشاء.»

والكثير من الشقيقات الأكبر سناً لن يدعن شقيقتهن الصغيرة ترافقهن عند ذهابهن لإجراء مقابلة مع شخص ما من أجل الكتابة الإبداعية. وسوف يأخذن أكثر من حصتهن العادلة من الدببة العلِكة لأنهن أكبر و...

قررت رامونا أن والدها ربما كان مصيباً، ولكنها لم تتمكن من منع نفسها من الشعور من أنهم قد يكونوا أكثر سعادة لو كان بإمكان والدتها إيجاد وقت لتخيط زي الخاروف ذلك. لم يعد هناك الكثير من الوقت.

7. رامونا والحكماء الثلاثة

فجأة، وقبل بضعة أيام من عيد الميلاد عندما لم تكن عائلة كويمبي تتوقع ذلك، رن جرس الهاتف في مكالمة لوالد رامونا. لقد حصل على وظيفة! في صباح اليوم الذي تلا يوم رأس السنة الجديدة كان عليه أن يحضر بنفسه للتدريب ليعمل مراقباً في سلسلة متاجر كبرى. وكان الراتب جيداً، وكان سيضطر إلى العمل في بعض الأيام مساء، وربما سوف يصبح يوماً ما مديراً لأحد المتاجر!

بعد تلك المكالمة الهاتفية، توقف السيد كويمبي عن مد يده إلى السجائر التي لم تكن موجودة وبدأ بالصفير وهو يدير المكنسة الكهربائية ويطوي الملابس التي يخرجها من النشافة. واختفت التكشيرة القلقة عن جبهة السيدة كويمبي. وبدت بيزس أكثر هدوءاً وسكينة. ولكن رامونا ارتكبت خطأ. لقد أخبرت والدتها عن حذائها الضيق، فأضاعت بعد ظهر يوم السبت في التسوق من أجل شراء حذاء بينما كان من الممكن أن تعمل في خياطة زي رامونا. ونتيجة لذلك، عندما ذهبوا إلى الكنيسة بالسيارة في ليلة برنامج ترنيمة عيد الميلاد، كانت رامونا الفرد الوحيد غير السعيد من العائلة. كان السيد كويمبي يغني وهو يقود السيارة:

«هناك عجل صغير

ويدور في قلبي.

هناك عجل صغير

ويدور في قلبي.»



كانت رامونا تحب تلك الأغنية لأنها كانت تجعلها تفكر بهوي الذي كان يحب الآلات. ولكنها كانت مصممة الليلة على أن لا تستمتع بغناء والدها.

كانت الأمطار تهطل ضد السيارة، وكانت الأضواء الأمامية تشع على الرصيف، وكانت مساحات الزجاج الأمامي تتحرك يمنة ويسرة سبليب-سبلوب. اتكأت

السيدة كويمبي إلى الوراء، كانت متعبة ولكنها مسترخية. ابتسمت بيزس ابتسامتها اللطيفة مثل مريم العذراء، والتي وجدتها رامونا مزعجة جداً طوال الأسابيع الثلاثة الماضية.

قطبت رامونا بين حاجبيها. في مكان ما فوق تلك الغيوم الرطبة الباردة، كان النجم ذاته، الذي أرشد الحكماء الثلاثة إلى بيت لحم، يشع. وفي ليلة مثل هذه الليلة ما كانوا أبداً سينجحوا في ذلك.

استمر السيد كويمبي بالغناء، «أوه، أشعر كما لو كنت أصرخ في قلبي...»

قطعت رامونا أغنية والدها. وانفجرت قائلة، «لا يهمني ما يقوله أي شخص. إذا لم أتمكن من أن أكون خاروفاً جيداً، فلن أكون خاروفاً أبداً.» ونزعت بقوة غطاء الرأس ذا الأذنين المحاطتين باللون الوردي والمصنوع من قماش المناشف الأبيض، والذي كانت ترتديه وحشته داخل جيب معطفها الخاص للسيارة. وبدأت بسحب جوربي والدها عن يديها، واللذين كانا قد التفا إلى الأسفل، لأنهما لم يكونا يشبهان حقاً الحوافر، ولكنها قررت بعد ذلك أنهما يبقيان يديها دافئتين. وأخذت تتلوى فوق الذيل المتكتل من قماش المناشف والذي تم تثبيته عند مقعدة ملابس نومها (بيجامتها). لم تتمكن رامونا من التظاهر بأن تلك البيجاما الباهتة

المطبوع عليها جيش من الأرانب الوردية، ونصفهم مقلوب رأساً على عقب، تجعلها تبدو مثل خاروف، وكانت رامونا عادة جيدة في التظاهر.

كان صوت السيدة كويمبي متعباً. «رامونا، ذيلك وغطاء رأسك كانا كل ما استطعت أن أتدبر صنعه، وقد اضطررت إلى السهر حتى وقت متأخر من الليلة الماضية لإنهاءهما. ببساطة ليس لدي وقت للقيام بأعمال خياطة معقدة.»

كانت رامونا تعرف ذلك. لقد كانت عائلتها تخبرها بذلك طوال الأسابيع الثلاثة الماضية.

قالت رامونا، «يجب أن يكون الخاروف صوفياً. ولا ينبغي أن يكون مطبوعاً على الخاروف أرانب وردية.»

قال السيد كويمبي، الذي كان مفعماً بروح الدعابة الآن وقد كان سيذهب إلى العمل من جديد، «يمكنك أن تكوني خاروفاً قد تم جز صوفه. أو ما رأيك بذئب في ثياب خاروف؟»

قالت رامونا، «أنت فقط تريد أن أكون بائسة.» ولم تقدِّر دعابة والدها، وكانت تشعر بأن الجميع في عائلتها يجب أن يكونوا بائسين لأنها هي كانت بائسة.

قالت السيدة كويمبي، «إنها مرهقَة.» كما لو لم يكن بإمكان رامونا أن تسمع. «من الصعب انتظار عيد الميلاد في سنها.»

رفعت رامونا صوتها، «أنا لست مرهقَة! أنت تعلمين أن الخراف لا ترتدي بيجاما.»

قال السيد كويمبي، «ذلك هو عالم الفن.»

«بابا!» قالت بيزس- مريم مصدومة. «إنها الكنيسة!»

قال السيد كويمبي، «ولا تنسي يا رامونا، كما يمكن أن تقول جدتي، 'تلك الأرانب الوردية لن تُلاحَظ من فوق حصان يهرول.'»

شعرت رامونا بكراهية أكثر حتى تجاه جدة والدها. إضافة إلى ذلك، فإنه ليس هناك أحد يعتلي حصاناً يهرول في كنيسة.

منظر الضوء الساطع من خلال النافذة ذات الزجاج الملون للكنيسة الحجرية الكبيرة قد ألهى رامونا للحظة. بدت النافذة جميلة، كما لو كانت مصنوعة من مجوهرات.

ركن السيد كويمبي سيارته في ساحة مواقف السيارات. وقال وهو يطفئ المحرك، «هوو- هوو- هوو! إنه الموسم الذي يجب أن تكون فيه مبتهجاً.» مبتهجة كان الشيء الأخير الذي ستكونه رامونا.

عنـــدما غـادرت السـيارة، انسـلت داخـل معطفـها لإخفـاء أكبـر عـدد ممكـن مـن الأرانـب. وامتـدت الأغصان السوداء على شكل مخالف نحو السماء، وكانت الرياح باردة إلى درجة مزعجة.

قال والد رامونا قاسي القلب، «قفي منتصبة.»

قالت رامونا، «سأتبلل، وربما أصاب بالبرد، وبعد ذلك سوف تندم.»

قال السيد كويمبي، «اركضي بين قطرات المطر.»

أجابت رامونا، «إنها قريبة جداً من بعضها البعض.»

قالت السيدة كويمبي بضحكة صغيرة متعبة، «أوه أنتما الإثنان.» وهي ترجع إلى الخلف مبتعدة عن السيارة وتحاول أن تفتح مظلتها في الوقت ذاته.

«لن أشارك فيه،» تحدت رامونا عائلتها بشكل حاسم. «يمكنهم تقديم البرنامج بدوني.»

كان جواب والدها مفاجأة، فقد قال، «افعلي ما يحلو لك، فأنت لن تفسدي ليلتنا.»

أعطت السيدة كويمبي مقعدة بيجاما رامونا تربيتة حنونة. «اجرِ أيها الحمل الصغير، وأنت تهز ذيلك وراءك.»

مشت رامونا بساقين متيبستين لكي لا يهتز ذيلها.

وعند باب الكنيسة افترقت العائلة، نزلت البنات الدرج إلى غرفة مدرسة الأحد، والتي كانت خليطاً من أطفال يثرثرون وهم يكومون معاطف وسترات واقية من المطر على الكراسي. ووجدت رامونا زاوية خلف شجرة عيد الميلاد، حيث كان سانتا سيقوم بتوزيع حلوى قصب السكر بعد البرنامج. وجلست على الأرض وقد سحبت معطفها فوق ركبتيها المثنيتين.

من خلال الأغصان راقبت رامونا مغنيي ترنيمات عيد الميلاد وهم يرتدون أثوابهم البيضاء. كانت البنات يربطن خيوط فضية لامعة حول رؤوس بعضهن البعض، بينما كانت السيدة روسو تبحث عـن الصبيان وتـربط خـيوط فضـية لامعـة حـول رؤوسهم، أيضاً. وقد أكدت لهم السيدة روسو، «لا بـأس أن يضـع الصـبيان خيوطـاً فضـية حـول رؤوسهم.» كان بعضهم يبدو كما لو أنهم لم يصدقوها.

قام أحد الصبية بالصعود فوق كرسي، ونادى بصوت مرتفع، «أنا ملاك. شاهدوني وأنا أطير،» ثم قفز وهو يرفرف بالأكمام الواسعة لرداء الجوقة الذي كان يرتديه. وتحوّل جميع مغني الترنيمات إلى ملائكة ترفرف بأجنحتها.

لم يلحظ أحد رامونا. لقد كان الجميع يستمتعون بكثير من المرح. فقد وجد الرعاة عباءاتهم التي كانت مصنوعة من مفارش أسرّة قطنية قديمة. وصل صديق بيزس، هنري هغينز، وكان مرتدياً الرداء الأسود الذي كان سيرتديه في دور يوسف.

وظهر الخاروفان الآخران. كانت بذلة خاروف هوي المصنوعة من الأكريليك، ذات السحاب من الأمام، سميكة وناعمة كما عرفت رامونا أنها ستكون. وكانت رامونا تتوق إلى التربيت على هوي، لقد كان يبدو ناعماً جداً. وتم تثبيت بذلة ديفي المصنوعة من قماش الفانيلا بواسطة دبابيس أمان، وكان هناك خطأ ما في الأذنين، فلو كان ذيله أطول لبدا مثل قطة صغيرة، ولكن لم يكن يبدو أنه كان مهتماً. وكان كِلا الصبيان يرتديان قفازات بنية اللون. كان ديفي، الخاروف الصغير النحيل، يقفز صعوداً وهبوطاً لجعل ذيله يهتز، وهذا فاجأ رامونا. لقد كان في المدرسة خجولاً دائماً. ربما شعر بالشجاعة داخل بذلة الخاروف التي كان يرتديها. وهوي، الخاروف المكتنز، جعل ذيله يهتز، أيضاً. قالت رامونا في نفسها، إن أذنيّ جيدتان كما هي آذانهما. كـانت تشـعر ببـرودة الأرض مـن خـلال مقعـدة بيجامتها الرقيقة.



صـــاح أحـــد الملائكـــة، «انظـــروا إلـــى الحملـــين الصغيرين! أليسا جذابين؟»

«مااااء - مااااء!» أصدر ديفي وهوي صوت ثغاء. كانت رامونا تشعر برغبة شديدة لأن تكون هناك معهما تقفز وتصدر صوت الثغاء وتهز ذيلها، أيضاً.

ربما لن تظهر الأرانب الباهتة بقدر ما كانت تعتقد. لقد جلست منحنية وبائسة، وقد أخبرت والدها بانها لن تكون خاروفاً، ولا يمكنها التراجع الآن. تمنت لو أن الرب كان منشغلاً جداً بحيث لا يلاحظها، ومن ثم تغيّر رأيها. وأخذت رامونا تدعو، أرجوك أيها الرب، إن لم يكن منشغلاً جداً ليستمع إلى خاروف صغير بائس، أنا لا أقصد حقاً أن أكون بغيضة. إن الأمر ينجح بتلك الطريقة. لقد اكتشفت أنها كانت خائفة من أنه عندما يبدأ البرنامج سيتم تركها لوحدها في الطابق السفلي من الكنيسة. وربما سيتم إطفاء الأضواء حتى، فكرة مرعبة، إذ أن الكنيسة الكبيرة المبنية من الحجارة كانت تملأ رامونا بالرهبة، ولم تكن ترغب في أن تترك لوحدها في الظلام مع رهبتها. وأخذت رامونا تدعو، أرجوك أيها الرب أخرجني من هذه الورطة.

بيزس، التي كانت ترتدي ثوباً أزرق طويل مع وشاح أبيض على رأسها وتحمل بطانية طفل ومصباح يدوي كبير، عثرت على شقيقتها الصغيرة. وقالت بملاطفة، «اخرجي يارامونا، لن يلحظ أحد زيّك. أنت تعرفين أن ماما كانت ستصنع لك زي خاروف كامل لو كان لديها وقت. لتكن لديك روح رياضية. أرجوك.»

هزت رامونا رأسها، ورمشت لتمنع دموعها من

الانـهمار. «لقـد قلـت لبـابا إننـي لـن أشارك فـي البرنامج، ولن أفعل.»

قالت بيزس، «حسناً، لا بأس، إذا كان ذلك هو ما تشعرين به،» ناسية أن تتصرف مثل مريم. وتركت شـقيقتها الصغيرة لبؤسـها. نشـقت رامونـا أنفـها ومسحت عينيها بحافرها. لماذا لا يأتي أحد الكبار ويجعلها تنضم إلى الخاروفين الآخرين؟ لم يحضر أي أحد من الكبار. لا يبدو أن أحداً قد تذكر أنه كان من المفترض أن يكون هناك ثلاثة خراف، ولا حتى هوي الذي كان يلعب معها كل يوم تقريباً.

لمحت رامونا انعكاس صورة وجهها مشوّهة في زينة عيد الميلاد الخضراء، وقد أصيبت بصدمة لرؤية أنفها يبدو ضخماً، وفمها وعينيها المحاطتين بهالات حمراء صغيرِين جداً. فكرت رامونا في نفسها بيأس، لا يمكن أن يكون شكلي مثل ذلك في الواقع. إنني فتاة لطيفة حقاً. كل ما في الأمر هو أن لا أحد يفهم.

مسحت رامونا عينيها بحافرها مرة أخرى، وأثناء قيامها بذلك، لاحظت ثلاث فتيات كبيرات، كنّ طويلات جداً ربما في الصف الثامن، يرتدين أثوابهن المصنوعة من مفارش أسرّة أفضل من أثواب الرعاة. فكرت في نفسها، ذلك مضحك. لم يكن هناك شيء في مدرسة الأحد قد أخبرها أي شيء عن فتيات

بثياب طويلة في مشهد المهد. هل يمكن أن يكنّ خالات المسيح؟

بدأت إحدى الفتيات بوضع كريم التشميس من مرطبان صغير على وجهها ودهنه بينما قامت فتاة أخرى بحمل مرآة جيب صغيرة، وكانت الفتاة الثالثة، التي كانت تحمل مرآتها الخاصة، تستخدم قلم رسم الحواجب لتعطي لنفسها حاجبين كثيفين.

فكرت رامونا باهتمام بينها وبين نفسها، مستحضرات تجميل، وتمنت لو كان بإمكانها وضعها. وتناوبت الفتيات الأدوار في تغميق وجههن وحواجبهن. لقد أصبحن وكأنهن فتيات مختلفات. جثت رامونا على ركبتيها، واختلست النظر من فوق الأغصان الأخفض لشجرة عيد الميلاد من أجل الحصول على رؤية أفضل.

لاحظتها إحدى الفتيات، وقالت، «مرحباً بك، لماذا تختبئين هناك في الخلف؟»

«هكذا،» كان جواب رامونا لجميع الأغراض، وسألت، «هل أنتن خالات المسيح؟»

وجدت الفتيات السؤال مضحكاً. وأجابت إحداهن، «لا، نحن الحكيمات الثلاث.»

استغربت رامونا، وقالت، «ظننت أنه من المفترض أن يكونوا رجالاً.»

فسرت الفتاة ذات الحاجبين الأغمق الأمر، «لقد انسحب الفتيان في اللحظة الأخيرة، وقالت السيدة روسو أن النساء يمكن أن يكن حكيمات أيضاً، لذا فالليلة نحن الحكيمات الثلاث.»

هذه الفكرة بدت فكرة جيدة بالنسبة لرامونا التي تمنت لو كانت كبيرة بما يكفي لتكون إحدى الحكيمات اللواتي يتخفين وراء مستحضرات تجميل بحيث لن يعرف أحد من تكون.

سألت إحدى الفتيات، «هل من المفترض أن تكوني مشاركة في البرنامج؟»

قالت رامونا، «كان من المفترض أن أكون خاروفاً، ولكنني غيّرت رأيي.» وقد غيّرت رأيها مرة أخرى، فسحبت غطاء الرأس الذي على شكل خاروف وارتدته.

قالت إحدى الحكيمات، «أليست جذابة؟»

تفاجأت رامونا، فلم يسبق أن وصفها أحد أبداً من قبل بأنها جذابة. ذكية، مفعمة بالحيوية، نعم؛ جذابة، لا. ابتسمت وشعرت بأنها محبوبة أكثر. ربما ساعدت الأذنان المحاطتان باللون الوردي.

سألت واحدة من الحكيمات، «لماذا لا تريدين أن تكوني خاروفاً؟»

جاء لرامونا إلهام. «لأنه ليس لدي أي مستحضرات تجميل.»

تساءلت إحدى الحكيمات، «مستحضرات تجميل على خاروف!» وضحكت.

أصرت رامونا، وألمحت، «الخراف لها أنوف سوداء، ربما يمكن أن يكون لدي أنف أسود.

نظـرت الفتيـات إلـى بعضـهن البعـض، وقـالت إحداهن، «لا تخبري والدتي، ولكن لدي بعض الماسكارا، ويمكننا أن نجعل أنفها أسود.»

وتوسلت رامونا، «أرجوكن.» ونهضت على قدميها وخرجت من وراء شجرة عيد الميلاد.

قامت صاحبة الماسكارا بالبحث داخل حقيبتها التي كانت معلقة على أحد الكراسي، وأخرجت علبة صغيرة جداً. وقالت، «لنذهب إلى المطبخ حيث توجد مغسلة.» وعدما تبعتها رامونا، قامت بترطيب فرشاة صغيرة الحجم، وفركتها بالماسكارا التي في العلبة. وبعد ذلك بدأت بتمريرها على أنف رامونا. لقد كانت تدغدغ، ولكن رامونا وقفت ثابتة بدون حراك. وعلقت قائلة، «أشعر كما لو كنت أنظف

أسناني بالفرشاة سوى أنها على أنفي.» رجعت الحكيمة إلى الوراء لتنظر إلى عملها، ومن ثم وضعت طبقة ثانية من الماسكارا على أنف رامونا. وقالت أخيراً، «حسناً، الآن تبدين مثل خاروف حقيقي.»

شعرت رامونا كأنها خاروف حقيقي، وأخذت تثغو، «مااء،» على طريقة الخاروف لقوم شكراً لك. شعرت رامونا بأنها أفضل بكثير، وكان بإمكانها أن تتظاهر تقريباً بأنها صوفية الوبر. خلعت معطفها ووجدت أن الأرانب الوردية الباهتة لم تظهر كثيراً في الضوء الخافت. وقفزت بين الملائكة الذين كان يجري إعطاؤهم مصابيح يدوية كان من المفترض أن يحملوها مثل الشموع، ولكنهم بدلاً من ذلك كـانوا يضيؤنها داخـل أفواهـهم لـيروا بعضـهم البعض كم كانوا يبدون غريبين مع ظهور الضوء من خلال خدودهم. توقف الخاروفان الآخران عن القفز عندما رأوها.

قال هوي، «إنك لا تشبهين رامونا.»

«مااء، أنا لست رامونا، أنا خارف.» لم ينطق الصبيان بكلمة واحدة عن بيجاما رامونا. لقد أرادا أنفين سوداوين أيضاً، وعندما أخبرتهما رامونا من أي حصـلت علـى أنفـها الأسـود، هرعـا للبحـث عـن الحكيمات. وعندما عادا، لم يعودا يشبهان هوي

وديفي ببذلتي الخاروف. لقد كان يبدوان أغراباً ببذلتي الخاروف. فكرت رامونا في نفسها بمزيد من السعادة، إذن لا بد أنني أبدو حقاً مثل شخص آخر. والآن يمكنـها أن تشـارك بـالبرنامج، ولـن يعـرف والداها ذلك لأنهما لن يتعرفا عليها.

«مااء!» بدأت ثلاثة من الخراف النطاطة ذات الأنوف السوداء تثغو. «مااء.»

صفقت السيدة روسو بكفيها، وقالت آمرة، «هدوء، الجميع! حسناً، مريم ويوسف إلى الأعلى بجانب الدرج الأمامي. الرعاة والخراف بعدهما ومن ثم الحكيمـات. الملائكـة، اصـطفوا بجـانب الـدرج الخلفي.»

قفزت الخراف الثلاثة إلى الرعاة، وقال أحدهم «انظروا ماذا سنرعى،» ووكز رامونا بعصاه.

قالت رامونا، «توقف عن ذلك.»

قالت السيدة روسو، «بهدوء، الجميع.»

بدأ قلب رامونا يدق بقوة كما لو كان هناك شيء مثير على وشك أن يحدث. صعدت الدرج على رؤوس أصابعها ومن ثم من خلال الباب المقنطر. وأتى الضوء الوحيد من شمعدانات كبيرة على جانبي المذبح، ومن أضواء الشارع التي كانت تسطع

من خلال النافذة ذات الزجاج الملون. لم ترَ رامونا الكنيسة أبداً تبدو بهذه الدرجة من الجمال أو بهذه الدرجة من الغموض.

جلست بيزس على كرسي منخفض في وسط المذبح ورتبت بطانية الطفل حول المصباح اليدوي. ووقف هنري خلفها. ونزل الخراف على أيديهم وركبهم أمام الرعاة، ووقفت الحكيمات الثلاث بعيداً على جانب واحد وهن يحملن مرطبانات أملاح الحمام التي بدت كما لو كانت يمكن حقاً أن تحتوي على اللبان والمرّة. وبدأت نجمة كهربائية، موضوعة فوق الأرغن، بالسطوع. أضاءت بيزس المصابح اليدوي الكبير داخل بطانية الطفل، وسطع الضوء على وجهها جاعلاً إياها تبدو مثل صورة مريم على بطاقات عيد الميلاد. ومن الباب الخلفي، تقدّم موكب متهاد من ملائكة روضة الأطفال، اثنين اثنين، وهم يحملون مصابيحهم اليدوية الصغيرة مثل شموع تتلألأ. همس الحشد، «آه...»

وغنــى الملائكة الـذين كـانوا يتقـدمون الترنيمـة، «أصغوا، ملائكة الرسول يغنون.» لم يكونوا يمتّوا بصِلــة للرعــاع الــذين كــانوا يقـفزون ويـرفرفون والمصابيح اليدوية تسطع من خلال خدودهم، والذين كانت رامونا تشاهدهم في الطابق السفلي. لقد بدوا رائعين وجدّيين و... ورعين.

سرى شعور بالارتعاش حتى أسفل العمود الفقري لرامونا، كما لو كان هناك سحر يحدث. نظرت إلى بيزس التي كانت تبتسم بحنان وتنظر إلى الأسفل نحو المصباح اليدوي، وبدا كما لو كان الطفل المسيح يمكن أن يكون حقاً داخل البطانية. فكرت رامونا



في نفسها مع شعور بالصدمة، لماذا تبدو بيزس لطيفة. ونوعاً ما - إلى حد ما جميلة. لم تفكر رامونا أبداً بشقيقتها على أنها أي شيء سوى - حسناً، مجرد أخت كبيرة عزيزة، يجب أن تفعل كل شيء هي أولاً. لقد كانت رامونا فجأة فخورة ببيزس. ربما تشاجرتا كثيراً عندما لم تكن بيزس تتجول هنا وهناك وهي

تتصرف مثل مريم، ولكن بيزس لم تكن أبداً سيئة حقاً.



ومع قيام مغنّي الترنيمات بنشر المزيد من الأضواء في الكنيسة، فقد عثرت رامونا على والديها في الصف الثاني من المقاعد. لقد كانا يتسمان بلطف، وفخوران ببيزس، أيضاً. لقد تسبب ذلك لرامونا بشعور مؤلم في داخلها، فهما لن يتعرفا عليها بمسحوق التجميل الذي وضعته. ربما سيعتقدان أنـها خـروف شـخص آخـر. لقـد أرادت أن تكـون خاروفهما. وأرادت أن يكونا فخورين بها، أيضاً.

رأت رامونا والدها يشيح بنظره عن بيزس وينظر

إليها بشكل مباشر. هل تعرّف عليها؟ نعم، لقد تعرّف عليها.غمزها السيد كويمبي، وأصيبت رامونا بصدمة. غمز في الكنيسة! كيف يمكن لوالدها أن يفعل شيئاً من هذا القبيل؟ وغمز مرة ثانية، وفي هذه المرة رفع يده وقد صنع من إصبعيه الإبهام والسبابة شكل دائرة. فهمت رامونا، لقد كان والدها يخبرها بأنه كان فخوراً بها، أيضاً.

غنى الملائكة، «البهجة للملك الوليد!» وهم يصعدون الدرجات على جانبي المذبح.



كانت رامونا مفعمة بالفرح. لقد كان عيد الميلاد أجمل وأروع وقت في السنة كلها. لقد أحبها والداها، وأحبتهما وأحبت بيزس، أيضاً. وفي المنزل كان هناك شجرة عيد الميلاد، وتحتها هدايا، أقل

من هدايا عيد الميلاد الفائت، ولكن الهدايا هي ذاتها. لم تتمكن رامونا من كبت مشاعرها. فأخذت تثغو بمرح، «ماااء.» وشعرت بوخزة عصا الراعي على مقعدة بيجامتها وسمعت راعيها يهمس من خلال أسنان مطبقة، «كوني هادئة!» لم تصدر رامونا صوت الثغاء مرة أخرى. وأخذت تهز مقعدتها لتجعل ذيلها يهتز.

بيفيرلي كليري واحدة من أكثر المؤلفين الأميركيين شعبية. ولدت في مكمينفيل، في ولاية أوريجون. وعاشت في مزرعة في يامهيل إلى أن بلغت السادسة من عمرها، ومن ثم انتقلت إلى بورتلاند. وبعد الجامعة، وكأمينة مكتبة أطفال في ياكيما، في واشنطن، واجهت تحد لإيجاد قصص لغير القراء، فألفت أول كتاب لها، هنري هغينز (HENRY HUGGINS)، رداً على سؤال أحد الأولاد، «أين توجد الكتب التي تتحدث عن أطفال مثلنا؟»

كتب السيدة كليري جعلتها تحصل على العديد من الجوائز المرموقة، بما فيها جائزة لورا إنجلز وايلدر التابعة لاتحاد المكتبات الأميركية، والتي تم تقديمها لها تقديراً لمساهمتها الدائمة في أدب الأطفال. وحصل كتابها عزيزي السيد هينشو (DEAR MR. HENSHAW) على ميدالية جون نيوبيري في عام 1984. وتم اختيار كلاً من كتابي

رامونا كويمبي، ذات الثماني سنوات (RAMONA QUIMBY، AGE 8)، ورامونا ووالدها (RAMONA AND HER FATHER) ليكونا من الكتب الحاصلة على وسام شرف نيوبيري. إضافة إلى ذلك، حازت كتبها على أكثر من خمسة وثلاثين جائزة على مستوى الولايــة اســتناداً إلــى أصــوات قرائــها الصــغار. فشخصياتها، بمن فيها هنري هغينز وإيلين تيبيتس، وأوتيس سبوفورد، وبيزس ورامونا كويمبي، إضافة إلى ريبسي سوكس، ورالف إس. ماوس، قد أسعدت الأطفال لأجيال. وتعيش السيدة كليري في ولاية كاليفورنيا الساحلية.

قم بزيارة بيفيرلي كليري على الإنترنت في موقعها

www.beverlycleary.com

انظر ما تفعله رامونا بعد ذلك في

رامونا ووالدتها!

1 هدية لويلا جين

سألت رامونا كويمبي، «متى سيكونون هنا؟» وقد كان من المفترض أن تقوم بنفض الغبار في غرفة المعيشة، ولكنها بدلاً من ذلك كانت تدور حول نفسها محاولة أن تصيب نفسها بالدوار. لقد كانت متحمسة لدرجة لا تجعلها تقوم بنفض الغبار.

«في غضون نصف ساعة.» صاحت والدتها من المطبخ حيث كانت وشقيقة رامونا الكبرى بياترس تفتحان وتغلقان بابي الثلاجة والفرن، وترتطمان ببعضهما البعض، وتنسيا أين وضعتا مسّاكات القدور، وتعثران عليها وتضيعان ملاعق القياس.

لقد كانت عائلة كويمبي على وشك استضافة جيرانهم على وجبة فطور وغداء في يوم رأس السنة الجديدة للاحتفال بعثور السيد كويمبي على وظيفة في متجر شوبرايت بعد أن بقي عاطلاً عن العمل لعدة أشهر. كانت رامونا تحب كلمة وجبة الفطور والغداء، نصف فطور ونصف غداء، وشعرت سراً بأن أفراد عائلتها قد قاموا بالغش لأنهم تناولوا وجبة فطورهم الحقيقية في وقت مبكر. لقد كانوا بحاجة لقوّتهم لكي يستعدوا للحفلة.

قالت السيدة كويمبي وهي تضع على عجل أدوات المائدة الفضية على طاولة غرفة الطعام، «ورامونا، كوني لطيفة مع ويلا جين، هل ستكونين كذلك؟ حاولي أن تبعديها عن شعر الجميع.»

قال السيد كويمبي الذي كان يشعل النار في الموقد، «رامونا، انتبهي إلى ما تفعلينه! كنت على وشك أن تسقطي المصباح الجانبي.»

توقفت رامونا عن الدوران، وأخذت تترنح من الدوار الذي أصابها، وعبست. لقد كانت ويلا جين، الشقيقة الصغيرة المزعجة لصديقها هوي كيمب، صعبة المراس وغير مرتبة، وتفعل دائماً ما يحلو لها.

قالت السيدة كويمبي، «وتصرفي بشكل مؤدب، ويلا جين هي ضيفة.»

ليست ضيفتي، فكرت رامونا في نفسها، والتي عانت بما يكفي من ويلا جين عندما كانت تلعب في منزل هوي. وسألت



رامونا، «إذا كان هوي لا يستطيع الحضور إلى وجبة الفطور والغداء لأنه مصاب بالبرد، فلماذا لا تبقى ويلا جين في المنزل مع جدتهما، أيضاً؟»

قالت والدة رامونا، «إنني حقاً لا أعلم. تلك ليست هي الطريقة التي جرت بها الأمور، فعندما سألت عائلة كيمب ما إذا كان بإمكانهم إحضار ويلا جين، كان من الصعب أن أقول لا.»

أنا كان بإمكاني أن أقول ذلك، فكرت رامونا في نفسها وقد قررت أنه طالما أن ويلا جين، مرحب بها أم لا، كانت ستحضر إلى وجبة الفطور والغداء، فمن الأفضل أن تستعد للدفاع عن ممتلكاتها. وذهبت إلى غرفتها حيث نقلت أفضل أقلامها الملونة وأوراقها المخصصة للرسم إلى أحد الدروج وغطتها ببيجامتها. ووضعت زلاجاتها الخاصة بعيد الميلاد وألعابها المفضلة، حيواناتها المحشوة الممزقة التي نادراً ماكانت تلعب بها، ولكنها كانت مع ذلك لا تزال تحبها، في زاوية خزانتها. وهناك خبأتها تحت ثوب الحمام وأغلقت الباب بإحكام.

ولكن ما الذي كان بإمكانها أن تجد لتسلية ويلا جين؟ إذا لم يكن لدى ويلا جين شيئاً تلعب به، فإنها سوف تبدأ بالثرثرة مع الكبار، «رامونا خبأت ألعابها!» وضعت رامونا ثعباناً محشواً على سريرها، وبعد ذلك تشككت في ما إذا كانت حتى ويلا جين

يمكن أن تحب ثعباناً محشواً.

ما كانت رامونا تحتاج إليه كان هدية لويلا جين، هدية ملفوفة ومربوطة بعقدة جيدة محكمة، هدية من شأنها أن تستغرق وقتاً طويلاً لفكها. إلى جانب تلقي الهدايا، كانت رامونا تحب أن تقدِّم هدايا، وإذا قدمت هدية لويلا جين اليوم، فإنها لن تحصل فقط على متعة تقديم الهدايا، وإنما على معرفة أن الكبار سوف يفكرون، أليست رامونا لطيفة، ألم يكن كرماً منها أن تقدّم هدية لويلا جين؟ وبعد فترة قصيرة جداً من عيد الميلاد، أيضاً. سوف ينظرون إلى رامونا ببنطالها الجديد المنقش بالأحمر والأخضر، وكنزتها الصوفية الحمراء ذات الياقة الضيقة ويقولون، إن رامونا هي إحدى مساعدات سانتا، جني عيد الميلاد الصغير الدائم.

ابتسمت رامونا لنفسها في المرآة وكانت سعيدة. كان اثنان من أهم أسنانها قد وصلا إلى منتصف المسافة فقط، ما جعلها تشبه فانوس جاك، ولكنها لم تعر الأمر أي اهتمام. وإذا كان لديها أسنان الكبار، فإن باقي وجهها سوف يلحق بأسنانها ذات يوم.

وشاهدت من فوق كتفها علبة مناديل ورقية نصف فارغة معكوسة في المرآة، على الأرض بجانب سريرها. مناديل ورقية! لقد كان ذلك هو الجواب

بشأن هدية ويلا جين. ركضت إلى المطبخ، حيث كانت بيزس تخفق خليط فطيرة المافن، بينما كان والدها يقلي النقانق، وكانت والدتها تكافح من أجل إفراغ سلطة جيلاتين كبيرة من القالب فوق صحن مغطى بالخس.

«الهدية فكرة جيدة،» وافقت السيدة كويمبي عندما طلبت رامونا إذناً منها بذلك، «ولكن علبة مناديل ورقية ليست جيدة كهدية.» وقامت بهز القالب. رفضت السلطة الانزلاق. كان وجهها متورداً، وألقت نظرة على ساعة الفرن.

كانت رامونا مصرّة. «ويلا جين ستحبها. أنا أعرف أنها ستحبها.» لم يكن هناك وقت لشرح ماذا كانت ويلا جين ستفعل بالمناديل الورقية.

كان لدى السيدة كويمبي مشاكلها مع السلطة العنيدة، فوافقت، «حسناً، هناك علبة إضافية في خزانة الحمام.» انزلقت السلطة ببطء من القالب واستقرت فوق الخس، وكانت خضراء ولامعة.

وفي الوقت الذي أنهت فيه رامونا لف علبة مناديل ورقية كبيرة ببواقي ورق هدايا عيد الميلاد، بدأ الضيوف بالوصول. فحضرت أولاً عائلتي هغينز ومكارثي، والسيدة سوينك الضئيلة وهي ترتدي بذلة بنطال بلون أخضر زاه. وتم سند المظلات

بصوت مرتفع وتقول، اسمي ليس خوانيتا، إنه رامونا، ولكن ليس هذه السنة. خيم الصمت على الغرفة عندما أجابت رامونا، «عمري سبع سنوات ونصف الآن.» لقد كانت فخورة بنفسها لتحدثها بأدب جمّ.

كانت هناك ضحكات خافتة من قِبل الكبار ما جعل رامونا تشعر بالحرج. ما الذي جعلهم يضحكون؟ لقد كان عمرها سبع سنوات ونصف الآن، ولن يظل عمرها سبع سنوات ونصف للأبد.

بعد ذلك، وصلت عائلة غرمبي، وتبعها والدة ووالد هوي، عائلة كيمب، وبالطبع ويلا جين. وعلى الرغم من أن ويلا جين كانت قادرة تماماً على المشي، فقد كان والدها يحملها بحيث لا تبلل حذاءها وجواربها البيضاء الصغيرة. وكانت ويلا جين بدورها تحمل دباً محشواً كبيراً. وعندما أنزل السيد كيمب ابنته، خلعت والدتها معطفها عنها، ذراعاً تلو الأخرى بحيث لا تترك ويلا جين دبها.

هناك وقفت ويلا جين، التي تكون عادة غير مرتبة، بثوب وردي مطرز على ياقته ورود صغيرة. ووقف شعرها الأشقر المتموج، المغسول حديثاً، مثل الهالة. كانت عيناها الزرقاوان بلون المقبض البلاستيكي لفرشاة أسنان راموا. وعندما ابتسمت، كشفت عن أسنانها الطفولية الصغيرة اللؤلؤية. لم

تكن ويلا جين غير مرتبة على الإطلاق.

رامونا، ببنطالها الكوردروي وكنزتها ذات الياقة الضيقة، شعرت فجأة بأنها كبيرة وحمقاء بجانب ضيفتها الصغيرة ومحرجة من أسنانها التي تشبه أسنان فانوس جاك.

ويا لتلك الأشياء التي يقولها الكبار لويلا جين! «أوه، مرحباً بك يا حبيبتي!» «آه، ألا تبدو مثل ملاك صغير!» «ليبارك الرب قلبك الصغير. هل أحضر سانتا لك الدب الكبير الرائع؟» ابتسمت ويلا جين وضمت دبها. لاحظت رامونا أنه كانت هناك شرائط مكشكشة قد خيطَت على مقعدة سروالها الداخلي.

سألت السيدة سوينك، «ما هو اسم دبك، يا عزيزتي؟»

أجابت ويلا جين، «وجر.»

ابتسمت السيدة كيمب كما لو أن ويلا جين قد قالت شيئاً ذكياً، وشرحت الأمر، «لقد أطلقت اسم روجر على دبها على اسم بائع الحليب.»

قالت السيدة كويمبي بمزاح، «أتذكر عندما أطلقت رامونا على واحدة من ألعابها اسم شيفروليه على غرار اسم السيارة.» ضحك الجميع.

لم تكن مضطرة إلى أن تذكر ذلك، فكرت رامونا في

نفسها، وشعرت بأن والدتها قد خانتها بذكر شيء، كما لو كان مضحكاً، قد فعلته منذ زمن طويل جداً. وما زالت تعتقد بأن شيفروليه هو اسم جميل، على الرغم من أنها كانت كبيرة بما يكفي لتعرف أن الألعاب لا يُطلق عليها أسماء سيارات.

قالت ويلا جين وهي ترفع وجر لتعجب به رامونا «أترين دبيّ؟». ولأن الجمع كان يراقب، قالت رامونا بأدب، «إنه دب لطيف.» وقد كان دباً لطيفاً، ألطف دب رأته رامونا في حياتها. لقد كان كبيراً وناعماً وذا نظرة لطيفة على وجهه الفروي، وكان لكل قدم من أقدامه الأربعة الكبيرة - وكان هذا الجزء الأفضل - خمس أصابع فروية. يمكنك أن تعدها، خمسة في كل قدم. وعلى الرغم من أن رامونا شعرت بأنها يجب أن تكون قد كبرت على الدببة، فقد تمنت بشدة أن تحمل ذلك الدب، وأن تطوقه بذراعيها وتحتضنه وتحبه. وسألت، «هل تحبين أن أحمل لك الدب؟»

قالت ويلا جين، «لا.»



همست السيدة كويمبي، «رامونا، خذي ويلا جين إلى المطبخ وأجلسيها إلى الطاولة بحيث لا تسكب عصير البرتقال على السجادة.» رمقت رامونا والدتها بنظرة عنيدة، قوبلت بنظرة من والدتها افعلي- ذلك- أو سوف تتلقين -عقاباً. لم تكن السيدة كويمبي تشعر بأنها في أفضل حالاتها عندما تكون على وشك تقديم وجبة في غرفة طعام مليئة بالضيوف.

وفي المطبخ، وضعت ويلا جين وجر بعناية على الكرسي قبل أن تتسلق لتجلس بجانبه، عارضة سروالها الداخلي المكشكش، وأمسكت بعصيرها البرتقال بكلتا يديها، وأسقطت بعضاً منه على صدر ثوبها الوردي الجديد.

أحضرت السيدة كويمبي، بمساعدة بيزس، طبقاً كبيراً من البيض المخفوق وآخر من اللحم المقدد والنقـانق إلى جـانب سلطة الجيلاتين. وبسرعة خطفت صحنين صغيرين من الخزانة ووضعت حصتين من وجبة الفطور والغداء فيهما ووضعتها أمام رامونا وويلا جين. وقامت بيزس، التي كانت تتصرف مثل الكبار، بملء سلة بالمافن وحملتها إلى غرفة الطعام. أخذ الضيوف الصحون من الكومة الموضـوعة علـى طرف الطاولـة وبـدأوا بخـدمة أنفسهم.



عبست رامونا. إذا كانت بيزس ستتناول الطعام

مع الكبار في غرفة المعيشة، لماذا لا يمكنها هي أن تفعل ذلك؟ لم تعد طفلة، ولن تدلق الطعام.

همست السيدة كويمبي التي نسيت المربي، «كوني فتاة طيبة!»

إنني أحاول، فكرت رامونا في نفسها، ولكن والدتها كانت مضطربة جداً لتلاحظ جهودها.

اقرأ كل

مغامرات رامونا كويمبي

تابع من أيام رامونا في الحضانة إلى عيد ميلادها العاشر